الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل–

كليـــة الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

عنوان المذكرة

اللهجات العربية في القراءات القرآنية

– دراسة تطبيقية في نماذج قرآنية–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: دراسات لغوية

إعداد الطالبات:

✓ نورة زعيتر

✓ حياة قمبور

إشراف الأستاذ:

د. خالد بن عميور

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	مؤسسة الانتماء	الصفة
بوربونة فاطمة الزهراء	أستاذ محاضر –ب–	جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل–	رئيسا
خالد بن عميور	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل–	مشرفا ومقررا
قندوز مختار	أستاذ مساعد –أ–	جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل–	مناقشا

السنة الجامعية: 1442–1443ه/ 2022/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ سورة البقرة الآية 32

الحمد لله رب العالمين الذي أعاننا على إتمام هذا البحث وأعطانا القدرة والصبر

نتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام وجزيل الشكر والعرفان لأستاذنا الفاضل الدكتور

" **خالد بن عيمور**" الذي كان لنا الموجه والمرشد والمتتبع لنا.

كما نتوجه بالشكر للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على ما سيقدمونه من ملاحظات وما سيبدونه من توصيات، ووفقنا الله إلى ما نحبه ونرضاه .

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونسترضيه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله وأمّا بعد:

اللغة العربية أحد أبرز مظاهر الحضارة العربية، فحضارات الأمم تقاس بلسانها ومدى تلقّيها لما ينتجه الفكر الإنساني في مختلف حقول المعرفة، وهذه الأخيرة ليست بدعًا من اللغات في نشأتها وتطوّرها وهي لغة نزول القرآن.

يُعتبر نزول القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلّم تحوّل حاسم في حياة العرب، كان العرب زمن نزول الوحي شعوبًا وقبائل تباينت مضاربها وتباعدت مساكنها واختلفت حظوظها من البداوة والحضارة وهذا ما جعل في ألسنتها اختلاف، وهذا ما أدّى إلى اختلاف وتعدّد اللهجات نتيجة عوامل جغرافية وثقافية وحضارية، فاللهجة هي مجموعة من الصّفات تتميّز بها منطقة عن منطقة أخرى، وهذه اللهجات هي لغات القبائل التي شكّلت اللغة العربية المشتركة ونزول القرآن بها هو دليل قاطع على صحّتها وحجّة لها، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يوسف: الآية 02].

من مظاهر الإعجاز اللّغوي القراءات القرآنية لما تزخر به من تنوع في الأداء الصّوتي وتعدد المبنى النّحوي والتّركيبي والصّرفي...إلخ، فاهتمّ بها العلماء والنّحاة فدرسوها من كافة جوانبها المختلفة، كانت نشأة علوم اللغة من أساسيات علوم القرآن من توجيه القراءات وتفسيرها.

اللهجات العربية القديمة نوعان: لهجات ماتت واندثرت، ولهجات حفظها القرآن الكريم من خلال قراءاته المتعدّدة، ومن خلال موضوع بحثنا الذي بعنوان اللهجات العربية في القراءات القرآنية – دراسة تطبيقية في نماذج قرآنية–.

إنّ الهدف الذي يسعى إليه البحث هو محاولة الكشف عن العلاقة الرّابطة بين القراءات ومدى تأثير اختلاف الظّواهر اللغوية على القراءات التي انتشرت في القبائل العربية القديمة.

ارتأينا من خلال هذا البحث الإجابة عن التّساؤلات التالية:

- ما المقصود باللهجات العربية؟
- ما المقصود بالقراءات القرآنية؟
- هل اللهجات العربية والقراءات القرآنية شملت كل المستويات اللغوية؟
- ما هو المستوى اللغوي الأكثر شيوعا في القراءات القرآنية؟

للإجابة عن هذه التّساؤلات وأخرى رسمت خطّة بحث قائمة على مقدّمة وفصلين وخاتمة.

جاء في المقدّمة مجموعة الأسئلة المراد الإجابة عنها وكذلك أهداف البحث، جاء في الفصل الأول دراسة نظرية اشتملت على مفاهيم أساسية للبحث على ثلاث مباحث، فالمبحث الأول جاء فيه مفاهيم حول اللهجات، من مفهومها وعوامل نشأتها وصفاتها والعلاقة بين اللغة واللهجة، وكذلك مقارنة بين لهجات البادية ولهجات الحضر، وجاء في المبحث الثّاني الذي كان حول القراءات من مفهومها ونشأتها وأركانها، وأنواعها وفوائدها، وأوجه اختلافها وتعدّدها وكذا أشهر القرّاء ورواتهم، أمّا المبحث الثّالث فحاولنا من خلاله توضيح العلاقة الرّابطة بين اللهجات العربية والقراءات القرآنية وتناولنا فيه أيضا الاحتجاج للقراءات والتّأليف فيه، وكذا آثار اللهجات في القراءات القرآنية.

أمّا الفصل الثاني وهو الجانب التّطبيقي من البحث خُصّص لموقع اللهجات والقراءات القرآنية من المستويات اللغوية، وذلك لتعبير اللهجة عن جمالية اللغة العربية وهي ظاهرة تتم دراستها على المستويات الصّوتية والنحوية والدّلالية...إلخ، وجاء على ثلاث مباحث، اشتمل المبحث الأول على مختلف الظّواهر الصّوتية التي اشتهرت بها القبائل وجاءت بها القراءات القرآنية والاختلافات بينهما مع عزو الظّاهرة الصّوتية إلى القبيلة التي تنطق بها. وأهمّها الإمالة والفتح وظاهرة الإدغام والإظهار، وظاهرة الإشمام وكذا الهمز والتّسهيل والتّفخيم والتّرقيق والإبدال.

أمّا المبحث الثّاني كان حول تعدّد المسائل النّحوية التي ميزت كل قبيلة عن أخرى ومن بين هذه المسائل النحوية التي تناولها هذا المبحث هي: الاختلاف في التذكير والتّأنيث وإلزام المثنّى الألف وكذا الحال والتّمييز والبدل التميمي، كذلك اختلفوا في المنادى وإعراب جمع المذكّر السّالم والضّمائر والممنوع من الصّرف، واختلاف خبر ليس المقترن بإلّا، وعمل الحروف (كإنّ وما التميمية وما الحجازية).

والمبحث الثالث الذي كان حول الاختلافات الدلالية حاولنا في هذا المبحث التّطبيق على آيات قرآنية من خلال قراءتها واستخراج المعنى من تلك القراءات ونسبته إلى القبيلة التي تكلّمت به وكان سائدًا فيها.

واختتمنا بحثنا بخاتمة كانت محصّلة لأهم النّتائج المتوصّل إليها.

من أهم الكتب التي اعتمدنا عليها في هذا البحث: مؤلّف إبراهيم أنيس في اللهجات العربية، وكتاب ابن الجزري النشر في القراءات العشر، أبو علي الفارسي الحجة للقراء السّبعة، وكذلك كتاب عبده الرّاجحي اللهجات العربية والقراءات القرآنية ومؤلّفات أخرى.

المنهج المتّبع هو المنهج الوصفي التّحليلي، فطبيعة الموضوع استلزمت ذلك.

أمّا عن الأسباب والدّوافع في اختيار الموضوع:

1- الأسباب الذاتية ومن أهمّها:

- الفضول الذي أثاره هذا الموضوع في ذواتنا وسعينا اتجاهه بعدّه موضوع شائك وممتع في وقت واحد.
- معرفة اختلاف القراءات القرآنية وسبب تعدّدها.

2- الأسباب الموضوعية:

- معرفة العلاقة بين اللهجات والقراءات القرآنية ومدى تأثّرها بالمستويات اللغوية.
- محاولة تقديم مادة علمية وجيزة عن ماهية اللهجات العربية.
- الحاجة إلى مثل هذه الدّراسات.

وقد صادفتنا أثناء البحث مجموعة من الصعوبات والعراقيل من أهمها:

- صعوبة الموضوع بحكم أنّ اللهجات والقراءات العربية جديدة علينا.
- عدم القدرة على استغلال الوقت المتاح بشكل جيد نظرا للظروف الصّحيّة والعائلية التي مررنا بها.
- التعامل مع النص القرآني يقتضي الحيطة والحذر لأنّ الخطأ فيه مكلّف.

ومهما صادفتنا صعوبات كانت حافزا من أجل إكمال التّحدّي.

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدّين، كما نتقدّم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدّكتور "**خالد بن عميور**" الذي كان الموجه الأول لنا في خطوات البحث وتتبّعه المستمر لمراحل البحث.

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله نبينا محمد

الفصل الأول

مفهوم اللهجات

والقراءات القرآنية

المبحث الأول: مفهوم اللهجة

1- مفهوم اللهجة في المعاجم:

ورد تعريف لفظ اللهجة في كثير من المعاجم اللغوية من بين هذه التعاريف اللغوية هذا التعريف الذي ورد في معجم مقايس اللغة لابن فارس:

لهج: اللام و الهاء والجيم أصل صحيح يدل على المثابرة على الشيء وملازمته، وأصل آخر يدل على اختلاط في أمر.

_ يقال لهج بالشيء؛أي أغري به وثابر عليه، وهو لهِج والملهِج: الذي لهِجت فصاله برضاع أمّهاتها فيصنع لذلك أخلة يشدها في خلف أم الفيصل، لئلا يرتضع الفيصل، لأن ذلك يؤلم أنفه، وإياه أراد القائل (الطويل).

_رعى بار من الوسمي حتى كأنما يرى سفى البهمى أخلة ملهج.

و قولهم: هو فصيح اللَّهْجة واللَّهَجَة: اللسان بما ينطق به من الكلام، وسميت لهجة لأن كلا يلهج بلغته وكلامه.

الأصل الآخر قولهم: لهوجت عليه أمره، إذا أخلطته، وأصله من اللبن الملهاج، وهو الخاثر الذي يكاد بروب ويقولون : أمرهم ملهاج؛ ومن الباب: لهوجت اللّحم، إذا لم تنضجه شيئا، فكأنه مختلط بين النيء والنضيج . فأما قولهم : لهجت القوم، مثل لهنتهم، فممكن أن يكون من الإبدال. كأن الجيم بدل من النون.[1]

اللهجة في لسان العرب:

" لهج بالأمر لهجا ولهوج، وألهج كلاهما ؛أولع به واعتاده ويقال فلان ملهج بهذا الأمر أي مولع به.

واللهج بالشيء الولوع به. واللهْجة واللِّهجة : طرف اللسان، واللهجة جرس الكلام والفتح الأعلى.

يقال فلان فصيح اللهْجة واللُّهجة؛ وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها[2].

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: معجم مقاييس اللغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، ط2،سنة 2008،ج2، ص462.

[2] ابن منظور :لسان العرب، تصحيح الوهاب العبيري، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط3 ، 1999.ج9، ص 340.

– كذلك وردت "اللهجة في مختار الصحاح" : "واللهجة بوزن البهجة: اللسان وقد تفتح هاؤه، يقال فصيح اللهجة و اللُهجة ".[1]

يمكن اشتقاق كلمة لهجة على وجهين:

♦**الوجه الأول**: أنها مأخوذة من نهج الفيصل يلهج أمه: إذا تناول ضلع أمه يمتصه. ولهج الفيصل بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها فهو فيصل لاهج.

♦**الوجه الثاني**: أنها مشتقة من لهج بالأمر لهجا ولهوج وألهج يعني أولع به واعتاده أو أغري به فثابر عليه واللهج بالشيء يعني الولوع به .

نلاحظ أن كلا الوجهين مناسب لوجود العلاقة بين أصل الإشتقاق وطريقة النطق التي يتبعها الإنسان؛ فاللغة يتلقاها الإنسان عن ذويه ومخالطيه أي الفيصل الذي يتناول اللبن من ضرع أمه فيمتصه ،كما أنه حين يتعلم اللغة يتعلق بها كمن يتعلق بشيء معين ويولع به، وهذا التعريف مطابق لتعريف ابن منظور.

2– التعريف الاصطلاحي للهجة:

تعرف اللهجة في كتاب اللهجات العربية لإبراهيم أنيس:

▪ اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية وتنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر إتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض. وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.[2]

_ وتعرف أيضا اللهجة بأنها:

▪ اللهجة هي العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة واللهجة تعني اللغة التي نطق بها الإنسان منذ نعومة أظافره وهذه اللغة تتشعب منها لهجات مختلفة. كل لهجة تختلف عن الأخرى من

[1] محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، اخراج دائرة المعاجم في مكتبة ومحمد الصادق. لبنان،دط،1986، ص 253.

[2] ابراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،د ط، الصفحة 15.

حيث الفصحى والعامية، فلسفة العلماء والمثقفين هي الفصحى وتختلف عن لغة الصناع، الزراع والتاجر. لدرجة أن الإنسان ربما يفهم إحداها ويفهم الأخرى .

ولقد أوضح لنا (فندريس) phendris ذلك عندما مثل بأخوين يعيشان معا ولكنهما يمارسان مهنتين مختلفتين، كل واحد منهما يحتك في موقفه بمجموعات مختلفة. ويأخذ عن أفرادها اللغة بالضرورة مع عادات التفكير والأعمال وآلات المهنة، وبذلك ينشأ في كل يوم بين الأخوين اختلاف لغوي يؤدي بهما إلى التحقق من اختلاف يزول في مساء بفضل عودة الصلة بينهما من جديد.[1]

_ عرفها محمد شاهين: بأنها "عبارة عن قيود صوتية تلاحظ عند الأداء، أو هي مجموعة صفات لغوية تنتمي إلى بيئة لغوية خاصة".[2]

- **تعرف اللهجة أيضا**: بأنها هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، يشترك في هذه الصفات اللغوية جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل وتضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض. كل ما قد يدور بينهم من حديث عنهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين اللهجات.[3]

من خلال هذه التعاريف نستنتج أن اللهجة هي صفات لغوية تتميز بها جماعة عن جماعة أخرى. تكمن هذه الاختلافات في الفروقات الصوتية والصرفية والدلالية تختلف بطبيعة الأماكن و الحالات الاجتماعية ،فهذه الاختلافات و الفروقات تؤدي بالضرورة إلى تعدد اللهجات من أمثلة هذه اللهجات عنعنة قيس، تميم، ويكون أيضا الاختلاف اللهجي في بيئة الكلمات.

يمكن طرح التساؤل التالي: متى استعمل مصطلح اللهجة؟، وماهي العلاقة بين اللغة واللهجة ؟

- قديما لم يستعمل العرب الأولين مصطلح "لهجة" سواء في كتبهم أو في معاجمهم، وإنما استعلوا لفظ اللسان أو طرفه أو جرس الكلام. وإنما كانوا يطلقون على اللهجة (لغة) أو الغبة.[4]

---

[1] مجدي ابراهيم مجدي ابراهيم: دراسة وصفية تحليلية في الممنوع من الصرف، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1،سنة2005 ،ص15

[2] توفيق محمد شاهين: علم اللغة العام ''دراسات لغوية، مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 1400هـ، 1980م، ص131.

[3] البدراوي زهران، محاضرات في علم اللغة العام، دار العالم العربي ، القاهرة، 2008، ج1، ص276 .

[4] ينظر الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1996، ص41.

● مصطلح اللغة: لم يظهر إلا بعد انتهاء القرن الثاني الهجري. كان يدل في القرن الأول على إعادة اللغوية أي ماجمعه الرواة من البادية عن العرب الفصحاء بعد فشو اللحن ، ولم يطلق الرواة الذين اشتغلوا بجمع المعطيات اللغوية مصطلح لغوي إلا في القرن الرابع هجري وقد قال في هذا الصدد الدكتور عبد الغفار حامد هلال:

"ولم يطلق على الرواة وهم القائمون بفنون اللغة لفظ (اللغوي) إلا في القرن الرابع بعد أن استفاض التصنيف في اللغة وتميزت العلوم العربية واستعجمت الدولة فصار صاحب اللغة يعرف بها وخلف ذلك اللقب لقب الرواية ومن عرفوا به في القرن الرابع أبو الطيب اللغوي وابن دريد والأزهري وغيرهم".[1]

فتعريف اللغة في محيط المحيط: اللغو كلام الشيء لم تؤده، واللَّغو ضم الكلام ما هو إلا ساقط العبرة منه. وهو الذي لامعنى له في حق ثبوت الحكم وقيل ماجرى على لسان كل قوم وقيل الكلام المصطلح عليه بين اللفظ الموضوع للمعنى. وقيل الكلام المصطلح للمعنى، وقيل اشتقاق اللغة من لغي بالشيئ أي لهج به، وأصلها لغْي أو لغو".[2]

وتعرف اللغة اصطلاحا:

عند ابن جني: "اللغة أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[3]

ويعرفها أنيس فريحة بأنها "ظاهرة سيكولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة، لا صفة بيولوجية، ملازمة للفرد. تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية، اكتسبت عن طريق أخبار معاني مقررة في الدهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل. وباللغة فقط صار الإنسان إنسانا".[4]

اللغة هي وسيلة لتواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع من خلالها يتم تبادل المعلومات و الخبرات والأفكار، وهي خاصية تميز الإنسان بها دون غيره من المخلوقات الحية.

[1] حامد هلال عبد الغفار: اللهجات العربية نشأة و تطورا، الفكر العربي القاهرة، 1418هـ، 1998م، ص20.
[2] بطرس البستاني: محيط المحيط، بيروت لبنان، د ط، 1977م، ص830.
[3] _الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية، د ط، د ت، ج1، ص33.
[4] أنيس فريحة : نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1997م، ص14.

3- العلاقة بين اللغة واللهجة:

أوضحها ابراهيم أنيس في كتابه في اللهجات العربية بقوله:

"إن العلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة بين العام والخاص، فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات لكل منهما ما يميزها وجميع اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات".

- اللهجة متنوعة عن اللغة المشتركة ومتأثرة بها وإن كانت تشويها أو تحريفا لها.

- كان القدماء يعبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة "لغة" حينا وباللحن حينا آخر. ويظهر هذا جليا في المعاجم العربية القديمة فيقولون مثلا: الصقر بالصاد من الطيور الجارحة وبالزاي لغة (يضم اللام وكسرها).

يمكن القول أن ما بين اللغة واللهجة هو علاقة ما بين الأصل والفرع. فاللغة هي الأصل واللهجة فرعا لها. فلكل لغة لهجة خاصة تميزها عن غيرها من اللغات الأخرى، وتختلف اللهجات من منطقة لأخرى من أبرز الجوانب التي تختلف فيها الجانب الصوتي...الخ.

4- نشأة اللهجات:

ارتباط اللغة بالمجتمع يجعلها ويؤرثها إلى ما يمر به المجتمع من أحداث وظروف. فالظروف الاجتماعية والسياسية، والحضارية، والجغرافية كلها تؤثر في اللغة.

فالعوامل السياسية تؤثر في اللغة، لأن اختبار اللغة الرسمية في البلاد من أقوى العوامل المؤثرة على اللغة. فالنظام اللغوي الذي تفرضه حكومة أو دولة على الشعب كلغة رسمية للتعامل بها في مجالات الثقافة والعلوم والأدب. يجعل هذا النظام الفصيح في حين يعتبر النظام اللغوي الذي يقتصر استخدامه على الحياة اليومية لهجة أو عامية، وإن كانت اللغة العربية لها خصوصية في هذا المقام فارتباطها بالقرآن الكريم جعلها مصونة من مثل هذه التأثيرات.

والعوامل الاجتماعية لها دور بارز أيضا في نشأة اللهجات؛ فالناس داخل المجتمع الواحد متفاوتون في أمور كثيرة، فقد توجد الطاقات الإستقراطية والطبقات الصناعية الحرفية، والطبقات التجارية، والطبقات العلمية، ويتنوع الأداء اللغوي ويتميز بخصائص لغوية تتباين من طبقة الى أخرى.

والعوامل الجغرافية لها دور أيضا في نشأة اللهجات وخاصة في القديم، فالحضري تختلف بيئته عن الريفي والمناطق المعزولة تظل محافظة على لهجتها، في حين تكون المناطق المتواصلة مع غيرها عرضة للتأثير، على نحو مانجد عند سكان السواحل مثلا، مثل مدن القناة، والإسكندرية نجد عندهم مايميز لمجتمعهم عن لهجة القاهرة مثلا.

والعوامل الحضارية لها دور مؤثر كذلك فلا شك أن العلم والثقافة لهما دور بارز في تكوين الشخصية وتشكيلها عقليا ونفسيا، ويكون لهذا التشكيل أثره على لغة الإنسان.

إن الظروف الاجتماعية في البيئة الواحدة قد تولد أنواعا من اللهجات الخاصة كتلك التي نراها بين أصحاب حرفة من الحرف أو بين اللصوص والطريدي القانون أو بين طائفة من الناس قد إنعزلت عن المجتمع لسبب ديني أو سياسي.

وهكذا لا يكاد ينتهي مثل هذا التشعب في اللهجات. لهذا يكتفي المحدثون في غالب الأحيان بالنظر إلى صفات اللهجة العامة. تلك الصفات التي تنظم جميع الأفراد في منطقة جغرافية معينة.

ولهذا كله كان من العسير تحديد الحد الأدنى الذي تتميز به اللهجات وإنما يمكن أن يقال أنه متى برزت صفات خاصة، واتضحت للسامعين وظهر اختلافها عن صفات البيئات الأخرى للغة الواحدة أمكن القول أن هناك لهجة قد نشأت وتميزت، وتدرس حينئذ على أنها لهجة متميزة، وليس هناك رابط بين اللهجة الواحدة ككتلة متميزة، وبين سعة بيئتها أو عدد سكانها، فقد تكون لهجة مستقلة في بيئة جغرافية ضيقة قليلة السكان. غير أننا نلحظ بصفة عامة أن اللهجة العربية القديمة كانت منعزلة في بيئات ضيقة قليلة السكان، في حين أن اللهجات الحديثة قد اتسعت رقعتها، وكثر المتكلمون بها.

فإذا وجد في بيئة اللهجة الواحدة منطقة صغيرة ذات خصائص متميزة تخالف ما يشيع في هذه اللهجة من صفات كأن نجد قوية.

5- عوامل نشأة اللهجات:

اللغة كائن حي اجتماعي يتغذى من مختلف العوامل المحيطة به، واللغة تتطور وتنمو فهي تشبه الإنسان في نموه ومروره لمراحل مختلفة ومما لا شك فيه أن اللغة منذ زمان بعيد تتفرع إلى لهجات. وهذا الذي يجرنا إلى البحث في أسباب نشأة اللهجات.

لقد أجمع المختصون أن الأسباب متعددة يمكننا توضيحها في النقاط التالية:

أ- الأسباب الجغرافية:

البيئة الجغرافية تختلف؛ فنجد الجبال والسهول والوديان، كما نجد الأراضي الزراعية الخصبة والقاحلة، واختلاف البيئة يؤدي إلى اختلاف اللغة وتفرعها إلى لهجات، فمثلا توجد جماعة في مكان معين وأخرى في مكان آخر، مع مرور الزمن يؤدي ذلك إلى تشعب لغة الجماعة الأولى إلى لهجات، وتشعب لغة الجماعة الثانية إلى لهجات كما قال الدكتور إبراهيم أنيس: " ولو أمكن أن تتحد تلك الظروف لا تخذ الكلام طريقا واحدا في تطوره وشكلا واحدا في تغيره. ولظلت البيئات المنعزلة ذات لهجة واحدة لا تتشعب إلى صفات متباينة ولكن الواقع المشاهد أن البيئات متى إنعزلت اتخذت أشكالا متغايرة في تطور لهجاتها[1].

يرى عبد الراجحي أن: "والذين يعيشون في بيئة زراعة مستقرة يتكلمون لهجة غير التي يتكلمها الذين في بيئة صحراوية بادية "[2] .

كما جاء أيضا في كتاب دراسة اللهجات العربية القديمة لداود سلوم:

"أما الأسباب الجغرافية التي ساعدت على امتزاج اللهجات وتقاربها، والأخذ والعطاء، هي الحقيقة الجغرافية البسيطة. إن جزيرة العرب وحدة جغرافية من حيث المناخ فكل القبائل تضطر للهجرة بين حين وآخر".

يضاف إلى ذلك أن أرض الجزيرة لا تفصلها موانع جغرافية كالجبال الشاهقة والأنهار الكبيرة مما يمنع الهجرة، أو يدعو إلى الاستقرار وينطبق هذا على كل الجزيرة العربية، ماعا بعض مناطق اليمن حيث تمكنت بعض القبائل من العزلة الاجتماعية فاحتفظت بلهجتها نقية. وساعدت على تطورها ونموها بعيدا عن اللهجات الأخرى[3].

ب- الأسباب الاجتماعية:

---

[1] سهام مادن: اللهجات العربية القديمة، كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، ط، سنة1432هـ. 2011م. ص63.

[2] عبد الراجحي: اللهجات العربية في القرآن القرآنية، المعرفة الجامعية ص37.

[3] داود سلوم: دراسة اللهجات العربية القديمة. المكتبة العلمية ومطبعتها لاهور. باكستان ومكتبة المنار الإسلامية الكويت. الطبعة الأولى، 1396هـ 1976م، ص 13.

إن المجتمع الواحد يتفرع إلى طبقات كما قال الدكتور عبد الغفار هامد هلال: والمجتمع الواحد قد يوجد فيه الطبقات الارستقراطية والدنيا والطبقات الصناعية والزراعية والتجارية وغيرها من أرباب المهن المختلفة. وبقدر ما يوجد من تلك المظاهر تتنوع لغات المجتمعات وتختلف.[1]

فالعوامل الاجتماعية لها دور أساسي في نشأة اللهجات، لأن المجتمع طبقات:

طبقة غنية ومتوسطة وغنية، فالطبقة الغنية تتنمق في كلامها وتنتقي ألفاظها لأنها تمثل أرقى الطبقات وبالتالي تحاول أن تبدو في أحسن الصور على جميع المستويات على خلاف الطبقتين المتوسطة والفقيرة اللتين تمتازان بالعفوية والبساطة لبساطة حياتهما، ولقد قال الدكتور عبد الراجحي: " تتأثر اللغة في تطورها وارتقائها بعوامل كثيرة يرجع أهمها إلى أربع طوائف: .... (وثالثهما) عوامل اجتماعية ونفسية وجغرافية كحضارة الأمة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها، وثقافتها و اتجاهاتها الفكرية ومناحي وجدانها وبيئتها الجغرافية... وما إلى ذلك "[2].

ج- الاحتكاك والعلاقات:

إن جزيرة العرب في الشمال لم تكن موطنا للقبائل الشمالية فقط فإن طبيعة الأرض تسمع بالهجرة المستمرة، والتداخل بين لهجات القبائل الصاعدة شمالا أو النازلة جنوبا. والمجاورة والاحتكاك كانتا عاملا آخر مهما في نقل خصائص لهجات جنوبية إلى قبائل شمالية.

- يرى الدكتور عبد الغفار حامد هلال: " الإنسان مدني بطبعه، كما يقول علماء الاجتماع، فهو في حاجة لمساعدة أخيه الإنسان، ولذلك فقد يتصل بنو البشر لتبادل المنافع في زي الإنسان قد يحتاج إلى الهجرة من وطنه الأصلي إلى مكان آخر بحثا عن القوت أو لأسباب أخرى دينية أو استعمارية وقد عرف العرب بمهنة التجارة. وأما لغرض غزو أو سطو على القبائل العربية ومنه ظهر ما يسمى باللحن لاختلاط العرب بأمم مختلفة. وقال الدكتور عبد الغفار: "لم يعش العرب في عزلة عن غيرهم، أو عن اتصال بعضهم ببعض، فالحياة الاجتماعية تحتاج إلى صلات وروابط بين الأفراد والجماعات والشعوب، وقد تهيأت لهم وسائل هذا الإتصال عن طريق تبادل

[1] سهام مادن: الآثار النحوية للاختلاف اللهجي على القرآن الكريم ، جامعة الجزائر، السنة الثالثة عشر، العدد 32، محرم، ربيع أول 1430هـ، يناير مارس، 2009م، ص13.

[2] وافي علي عبد الواحد: علم اللغة، السفلية، 1357هـ، 1938م، نهضة مصر 1382م، 1962م، ص 227.

المنافع وعن طريق الغزو والسيطرة كما عرفنا، ولا ريب أن الإسلام بعد الفتوح محاد بانات الشعوب التي تغلب عليها واحتلت لغته العربية الصدارة لديها، في جميع الأعمال والشؤون والمخاطيات العادية."[1]

وتبدو أنار احتكاك اللغات بعضها ببعض في النتائج المترتبة عن احتكاك اللغة العربية في السنوات الماضية باللغات الأجنبية ونقصد بالفترة فترة القرن التاسع عشر غزا المغرب العربي المستعمر الفرنسي فبدت لهجاته آثار جديدة تتمثل في ظواهر متعددة نذكر منها تداخل ألفاظ وتراكيب فرنسية في حديثهم.[2]

د- الأسباب الفردية:

لقد أثبتت الدراسات أن اللغة وإن كانت واحدة لا يتكلمها شخصان بنفس الطريقة واختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى نشأة اللهجات، وقد قال فتدريس عن اللغة:..... " كانت واحدة فهي متعددة يتعدد الأفراد الدين يتكلمون ومن المسلم به انه لا يتكلم شخصان بصورة واحدة لا تفترق".[3]

ـيرى الدكتور عبده الراحجى:"واختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن الى تطوير اللهجة أو الى نشأة لهجات أخرى" .

ـ وقد يرى الكاتب عبده الراحجي: "مثالا بين من خلال أن أخطاء الأطفال في المستقبل تصير عدات لهجية وذلك في قوله :"ويمكن أن يلتحق لهدا أيضا مايسمى " بخطأ الأطفال" والقياس الخاطر :"فنحن نلاحظ مثلا أن بعض الأطفال في معزل عمن يقوم لألسنتهم كأن يكون آباؤهم مشغولين في الغزو أو في طلب الرزق أصبحت هذه الأخطاء بعد فترة من الزمن عادات لهجية ... "[4]

6- صفات اللهجات العربية:

[1] هلال عبد الغفار حامد: اللهجات العربية ص 37.

2مادن سهام: بين العامية والفصحى، دراسة مقارنة تراكيب اللغة العربية، رسالة ماجيستر، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر 1996 من ص 177 إلى ص 186.

[3] سهام مادن: اللهجات العربية القديمة ص 78_ 79.

[4] عبده الرحجي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص39.

تتميز اللهجات العربية لمجموعة من الصفات والخصائص يمكن حصرها في الأصوات وطبيعتها، وكيفية صدورها. الاختلاف في الصوت هو الذي يفرق بين لهجة وأخرى. مثل قبيلة تميم ينطقون كلمة "قزت"، "فزد" وأيضا ينطقون الهمزة عينا: "إن"، "عن". وفي مثال آخر "الأجلح" هو الأصلع وينطق بها، "الأجله" عند بني سعد[1].

تتميز بيئة اللهجة بصفات صوتية خاصة تخالف كل المخالفة أو بعضها صفات اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة، غير أن اللهجة تتميز أيضا بقليل من الصفات ترجع إلى بنية الكمة ونسجها، أو معاني بعض الكلمات، فيرى أن بني أسد يقولون في: "سكرى" "سكرانه" وأن بعضا من تميم كانوا يقولون في "مديون" بدلا من "مدين".

كما تذكر المعاجم أن كلمة، "الهجرس" تعني "القرد" عند الحجاز بين وتعني الثعلب عند تميم. ولكن يجب أن تكون هذه الصفات الخاصة التي مرجعها بنية الكلمات ودلالتها من القلة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة عن أخواتها. بعيدة عنها، عسر الفهم على أبناء اللهجات الأخرى في اللغة نفسها. لأنه متى كثرت هذه الصفات الخاصة، بعدت باللهجة عن أخواتها . فلا تلبث أن تستقل وتصبح لغة قائمة بذاتها.[2]

يمكن تلخيص الصفات الصوتية التي تميز اللهجات عن بعضها كما يلي :

- الاختلاف في مخارج بعض الأصوات اللغوية .
- الاختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات.
- الاختلاف في مقياس بعض أصوات اللين.
- تباين في النغمة الموسيقية للكلام.
- الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حيث يتأثر بعضها ببعض [3].

للهجات صفات وخصائص كثيرة ومتنوعة وهذا ما جعلها تتباين وتختلف فيما بينها. لا يمكن إغفال دور "البيئة السكانية" في تنوع اللهجات.

7- انتشار اللهجة:

[1] ابراهيم انيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط ص16.

[2] المصدر نفسه:ص17.

[3] أميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، دار المعالم للملايين بيروت، ط1، سنة 1982، ص126.

تعد اللهجة كأي لغة لا تستطع أن تعزل عن المحيط الجغرافي الذي تنتمي إليه، وإذا أسلمنا بأن أصحاب لهجة معينة قادرون على أن يعزلوا أنفسهم عن ذلك المحيط حيننا من الهر. فلن يكونوا كذلك على مدى التاريخ لأن الأجيال الجيدة قادرة على أن تختلط بأجيال مجاورة وذلك عبر طرق وأساليب وأهمها الإحتكاك عن طريق الدراسة، التجارة والسياحة وغيرها من أساليب الإتصال.

وبالتالي تكون الخطوات الأولى للتكوين اللهجي عن طريق التلوين، أي إحداث صيغة جديدة على النطق بصورة قليلة أو كثيرة عن ضوابطه الأصلية في اللهجة الأم، وعن طريق تلون المعجم بما يطرأ على مصطلحا ته من تغير بسبب ما يغد إليه من لغات أخرى، وتلوين القواعد الصرفة وتغير بعض مقاييسها كما يقع تغيير وتلوين في الظواهر النحوية والدلالية. بما يجرى من تغيرات تنهجها جماعات أفراد من أبناء تلك اللغة الأم، فتصبح نسقا على نحو ما في بيئة جغرافية، وتصبح بصورة أو نسق أخرى في بيئة جغرافية أخرى.[1]

هذا يعني أن التلوين الهجي يؤدي إلى تباعد عن الأصل، مما يتيح لهجة جديدة في إطار اللغة الأم، واستمرار هذا التلوين والتباعد إلى نشوء لغات جديدة متعددة، كان بغضها يوما عبارة عن لهجات.

والتكوين اللهجي لا يقضي بوجود فواصل قاطعة بين لهجات اللغة الواحدة، وهذا أمر ملحوظ في كل لغة لها تنوع لهجي، وهذا لا يعني أنه لايوجد فواصل، لكنها ليست فواصل قاطعة، وما يوضح ذلك تلك البيئات اللهجة التي ه قد الدراسة، فإذا أخدنا لهجة شمال الزيبان مثلا، وجدنا تداخلا كثرا بنها وبين لهجة شرق الزيبان على أنحاء من الإنتشار وأهم صور هذا الانتشار:

أ- الإنتشار الحزمي:

يحدث هذا النوع بامتداد التداخل والتباين بين لهجتين أو أكثر.

ب- الإنتشار الشبكي:

هنا تسير الروابط والفواصل اللهجة مع انتشار اللهجتين ف أنحاء متعددة على مساحة واسعة، حيث تظهر اللهجتان في أماكن متقاربة، تكون خطوط الفصل بينهما، كأنها شبكة ويحدث هذا النوع من الإنتشار في المجتمع الذي تكثر فيه المؤسسات العمة، كالمدارس والجامعات والمعاهد العلمية الأخرى، ويكون ذلك بوجود خلافات في النطق والمعجم والتركيب والدلالة بن فئات الطلاب .

[1] سمير شريف أستنينية: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع للكتاب العالمي، الأردن، ط 2، سنة 2008م، ص 646.

ج- الإنتشار التفرعي:

والذي يحدث في الإنتشار التفرع أن لهجة مركز ما تتفرع منها فروع لهجية متعددة حيث تغزو لهجة المنطقة المركزية لهجات المناطق السكانية القريبة منها وتحل محله.

د- الإنتشار المزجي:

يحدث الإنتشار المزج عندما يكون في بلد ما مجموعة من الناطقين بلغة أو بلغات أخرى، حيث عمل هؤلاء على إيجاد لهجة جديدة غريبة عن لغة البلد الذي يعملون فيه. و بعيدة أيضا عن لغتهم الأصلية، فيقدمون على ابتكار أنماط من التراكيب والأساليب العربية عن العربية، كما سينبطون كلمات لها وجود في لهجات البلاد التي يعملون فيها، وتنتقل الأساليب والتراكيب المستحدثة إلى أبناء البلد وخاصة الناشئة، وهذا ما نجده في دول الخليج العربي التي يتواجد فيها أعداد كبيرة من الصنود والباكستانين والبنغال والأفغان وغيرهم.

هـ- الإنتشار الإنتقائي:

يحدث هذا في التلوين والتكوين اللهجيين، أو ما يعرف بالازدواج اللغوي مثلا نجده عند الدين عاشوا في الغرب فنراهم حديثهم ببعض الكلمات الأجنبية. وتنتقل هذه الألفاظ بالتأثير إلى المستقبلين بسهولة تامة. ونجده خاصة عند الطلاب الجامعيين.[1]

8- أنواع اللهجات العربيّة:

أ- اللهجة العربية البائدة:

وتسمى أيضا عربية النقوش لأنها لم تصل إلينا إلا عن طريق نقوش عثر عليها مؤخرا في ساحة واسعة من الأرض تمتد من دمشق الى منطقة العلا ،وقد ظهر من هذه النقوش ان لهجات العربية الجنوبية البائدة صبغت بالحضارة الآرامية، فاستعملت حرفا قريبا من الحظ المستند ،ودونت تاريخها بتاريخ نصرى ،وحرب النبط وحرب الفرس والروم، وأن لهجات العربية الشمالية البائدة تأثرت بالحضارة النبطية ،فكتبت بخط بنطي أو خط قريب منه، ومن هذه اللهجات:

[1] المرجع السابق:ص647، ص 648.

– **الثمودية:** تنسب النقوش الثمودية المكتشفة الى قبائل ثمود ،التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ،وقد عثر على حوالي ألفي نقش من هذه اللهجة ،معظمها في الحجاز ونجد ،في حين عثر على بعض منها في الصفات (شرقي دمشق) وسيناء .

– **الصفوية:** وهي اللهجة المنسوبة إلى منطقة الصفاء، لأن أكثر النقوش المكتشفة من هذه اللهجة، وعددها يربو على ألف نقش اكتشف في هذه المنطقة، والخط الصفوي شبيه بالخط الثمودي " حتى أن بعض الدارسين يقسمون تطور الخط الصفوي إلى مرحلتين اثنتين، ويعتبرون أن المرحلة الأولى هي امتداد للخط الثمودي، في حين يرون أن الخط الصفوي الخالص لا يظهر إلا في المرحلة الثانية. ويرقى معظم هذه النقوش إلى القرنين الأولى والثاني الميلاديين.

– **اللحيانية:** وهي اللهجة المنسوبة إلى قبائل لحيان التي يرجح أنها كانت تسكن منطقة العلا شمال الحجاز ومعظم النقوش وقد دلت الدراسات التي أجريت على النقوش الثمودية والصفوية واللحيانية المكتشفة أن هذه اللهجات أقرب لهجات العربية البائدة إلى العربية الفصحى. وأن خطوطها قريبة من الخط المسند، أو المشتقة منه وأن خطنا العربي الشمالي الذي مازلنا نستعمله حتى اليوم، مشتق من الخط النبطي، كما يتضح من نقوش أم الجمال الأول(ويعود إلى منتصف القرن الثالث الميلادي تقريبا)، والنمارة (328م) وزبد(512م) و حران (568م) وأم الجمال الثاني (القرن السادس الميلادي).[1]

ب– اللهجة العربية الباقية:

وهي التي تنصرف إليها كلمة "العربية" عن إطلاقها والتي ما تزال نستعملها حتى اليوم، في مختلف أقطارنا العربية، وهي "مزيج من لهجات مختلفة، بعضها من شمال الجزيرة، وهو الأغلب، وبعضهما من جنوب البلاد الفصحى التي نستعملها اليوم في كتاباتنا وخطبنا، وإذاعاتنا وصحفنا وما إليها، كانت منتشرة قبل الإسلام فكانت تنظم فيها القصائد ويخطب بها، دون أن تكون لغة تخاطب للناس في حياتهم العامة، ولما نزل القرآن لها قوى منزلتها، في انتشارها وإغنائها ودراستها وتعلمها. وهذه اللغة تكونت بفعل اتصال العرب ببعضهم بعض، في الأسواق وكانت أسواق الجاهلية ثمانية، أشهرها: عكاظ، والمجنة، والمربد، وذو المجازر، وخبير، وبفعل الحروب

[1] إميل بديع يعقوب:فقه اللغة العربية وخصائصها، ص 119.

والمناظرات الأدبية والمساجلات من شعر أو خطابة أو غيرهما. وكان إلى جانب هذه اللغة الفصحى المشتركة لهجات متعددة، تختلف فيما بينها في كثير من مظاهر الصوت والدلالة والقواعد والمفردات.

وكان العربي يتكلم مع أفراد قبيلته باللهجة الخاصة بهم، فإن نظم شعرا أو كتب خطبة ليلقيها في حفل يضم أفرادا من قبائل مختلفة، عمد إلى تلك اللغة المشتركة <<الفصحى>>.

ج- اللهجة القرشية:

سواء اختلفت اللهجات المنبثقة عن لغة واحدة أو سواء تغلبت إحدى هذه اللهجات الأخرى، كل هذا وذاك لا يحدث جزافا بل دون قانون يحكمه فليس، للمصادفة وقانونها _ هذا إذا كان للمصادفة قانون - شأن يذكر في إحداث اللهجات ومغالبة اللغات إنما هي أسباب محتومة تؤدي إلى نتائج لا شدود عنها ولا خروج منها. وقد تجنح مغربة في جنوحها ومن ذلك لا ينأى بها عن التيار إلمام والغاية العامة التي تخلص إليها.

من قوانين اللغات أنه إذا شاءت الأقدار للغة من اللغات أن تنتشر في شاسع من الأرض يقطع جنباته المترامية وفجاجه المتقاصية من طوائف من الناس تخالفوا في المشارب والوجهات وتمايزوا في أعمال المعاش بتمايز البيئات يقطنونها ويعيشون من خيراتها، فإنه يعز على اللغة الواحة أن تظل على لهجة واحدة ونمط واحد لا تخرج عنه، إنها لا تلبث أن تتغرق طرائف متعددة ولهجات كثيرة، لكل منها قواعدها و مظاهرها الصوتية ذات الدلالات المعلومة لديها.

وربما بلغ الأمر درجة يظن معها الغريب الذي يخبر هؤلاء الأقوام أنه حيال لغات متباينة لا لهجات مختلفة للغة واحدة.[1]

مما سبق نستنتج بأن اللهجات العربية القديمة انقسمت غلى عربية بائدة، وتضم اللهجات العربية الجنوبية وبعض اللهجات العربية الشمالية، وعربية باقية وهي التي نظمت فيها قصائد الجاهليين، ونزل بها القرآن الكريم، والتي مازلنا نستعملها حتى يومنا الحاضر، وعلى أساس تلك النتيجة قمنا بدراسة اللهجات العربية البائدة والعربية الباقية، بالإضافة إلى الحديث بصفة عامة عن اللهجة القريشية وكل منهم على حدة.

9- قبائل اللهجات العربية:

إن دراسة اللهجات العربية القديمة تتطلب منا الوقوف لتحديد القبائل العربية والتعرف على أهمه (بدويها وحضرها) ، إذ تكمن أهميه ذلك التحديد في توضيح أثر التجاوز بين القبائل في التأثر والتأثير المتبادل فيما بينها، كما ينبغي على دارس اللهجات العربية التطرق لتحديد الموطن الأصلي للقبيلة وأهم القبائل المجاورة لها ومعرفة ما جرى لها من تنقلات.

ومن أكثر الذين اهتموا بمسألة تحديد مواقع القبائل العربية " أحمد علم الدين الجندي" والذي خصص لها مبحثا في بداية بحثه أسماه جغرافية اللهجات، يقول فيه: ..." فالعلاقة لازلت قائمة بين اللهجات وبين بيئتها الجغرافية، بل إننا نجد كثيرا من خصائص الأقاليم الجغرافية تنطبع في لغة قاطنيها."[1] وإذا رجعت إلى العرب وجدناهم يختلفون في تقسيم جزيرتهم، فمثلا عند ابن خلدون فهي أربعة أقسام: الحجاز _اليمن _عمان وهجر.

وتتكون قبيلة الحجاز هي الأولى في بحثنا نظرا لأهميتها ومكانتها الرفيعة التي حضت بها بين القبائل العربية القديمة.

أولا: الحجاز

لقد أرجع العلماء تسمية (الحجاز) إلى كونها تعد حاجزا بين "نجد وتهامة" وذهب بعضهم إلى أنها سميت كذلك لاحتجازها بين الجبال .[2] و ولاية الحجاز تضم مكة المكرمة والطائف وبقية تهامة جنوبا حتى حدود هديل. ولم تكن إلا مدنا صغيرة تمتزج بها حياة البادية بحياة الحاضرة وهي معروفة باستقرارها وازدهار التجارة فيها بالإضافة إلى إقامتها سوق العرب المعروف بسوق"عكاظ"، منتدى الأدب ومجمعا للغة و مؤتمرا للسياسة والرأي.

امتزجت لغة الحجازي في القرون الإسلامية الأولى نظرة لكثرة الوافدين إليها، فحل محلها مزيج عامي شبيه بلغة المحادثة اليوم، ومما لا شك فيه أن اللغويين يسجلون كلام معاصريهم في مكة والمدينة لوكان لهجة حجازية، فكثيرا ما ساوى اللغويين بين لغة قريش ولغة أهل الحجاز.[3] وقد استمد النحويون كثيرا من قواعدهم من هذه اللهجة.

---

[1] أحمد الدين: اللهجات العربية في التراث،دط، الدار العربية للكتاب، طرابلس 1983، ص 34.

[2] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ط، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت 1993، ص 284.

ثانيا: هذيل

تشير كتب الأنساب إلى أنها هذيل بن مدركة بن إلياس بن مهزبن عدنان، وهي القبيلة الوحيدة التي إختصت دون غيرها بالحفاظ على نسبها صافيا نقيا، وتمسكت ببلادها، وتعد مكة المكرمة الأرض الأم لها، وهي تمتد من مشارف الطائف شرقا وإلى الليث غربا وإلى طريق المدينة المنورة شمالا، أما طبيعتها الجغرافية فتمتاز بالصعوبة تارة وبالمرونة تارة أخرى، فهي تشتمل على جبال كثيرة طالما حمتهم ويسرت لهم سبيل الهرب أيام الحروب ، بحيث برز في تاريخ الهذليين نظام الصعاليك الذي يقوم على القوة،والحياة فيها مقسمة بين الرعي والصيد والغزو والتجارة.

تسابق أئمة اللغة والنحو والتفسير إلى جمع أشعار هذه القبيلة ودراستها والإستشهاد بها، وجعلها ركيزة لفهم الدين وخلود اللغة،فالقرآن الكريم أنزل بعدة لهجات منها لهجة هذيل، فلا تكاد تجد سورة أو آية إلا ويستعين فيها المفسرون بلغتها بلغة هذيل من رفعة الشأن وعلو المكانة الشيء الكبير كونها من أفصح القبائل ،فأخذ كل من الإمام الشافعي والأصمعي اللغة منها ،قال الشافعي:" ثم إني خرجت من مكة فلزمت هذيلا في البادية أتعلم كلامها وآخذ طبعها وكنت أفصح العرب فبقيت فيهم سبعة عشر سنة أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم."[1]

وإذا كان الشذوذ عندهم في الجغرافيا والبيئة والاقتصاد، فلا عجب أن تشد لغتهم أيضا عن مناطق الحجاز وهي منهم ،فقد كانوا ينفردون بألفاظ لا تعرفها بقية العرب، وبصيغ لا تجد لها نظير في القبائل الأخرى ،أما هذيل في صدر الإسلام فهم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ،ومنهم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود أول من جهر بالقرآن الكريم ويروى عن النبي عليه الصلاة والسلام أحاديث كثيرة.[1]

ولقد لاقت هاته القبيلة اهتمام الباحثين على غيرها من القبائل الأخرى،كما ألف العلماء في لغتها وشعرها ومواطنها وكان لاحتفاظهم بشعرها أثر كبير في تحديد تفاصيل حياتها.

ثالثا: اليمن:

ـ لقد اختلفوا في هاته التسمية، فمنهم من قال: أنه سمي كذلك لأنه عن يمين الكعبة، وتعرف اليمن بجودة أرضها وكثرة مياهها، فهي منطقة حضارة واستقرار، وسميت بـ(اليمن الخضراء) لكثرة أشجارها وثمارها.

وقد أشار القرآن إلى ما كانت عليه اليمن من حضارة، ثم ما أصابها من قحط وجذب إثر السيل العرم، في قوله تعالى في سورة سبأ: " لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من طيبات رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم . . . . "

أما في الجانب اللغوي فإن قسما كبيرا منهم يتكلمون لغة تختلف عن العربية تسمى الحيميرية ويبدو أن سكان اليمن لم يتغيروا كثيرا عن القرون السابقة وبهذا تكون على علم باللهجة اليمانية بصورة أفضل من لهجة أخرى، وبالرغم من حدوث شيء من الاتفاق مع اللهجة اليمانية في مقابل العربية الفصحى، إلا أنها توجد العديد من الخصائص والملامح التي تميزها عن غيرها من اللهجات، وإن المعلومات النحوية، الصرفية قليلة بالقياس إلى المعلومات المعجمية.

رابعا: طيء:

هي إحدى أعرق القبائل القحطانية تنسب إلى طيء بن أحد الكهلاني ثم إلي اليعربي القحطاني، وتنقسم إلى ثلاث بطون: زويع، عبده، والأسلم[1]، وموطنهم سكانها في جنوب الجزيرة العربية، ثم هاجر جزء منها إلى منها إلى الشمال، وموطنهم الأصلي شمال اليمن والتي تكشف لهجة طيء عن بعض علاقات التجانس مع لغتها، وقد اختلفت الآراء حول لهجة طيء، وما إذا كانت ضمن قائمة القبائل الفصيحة، حيث اعتبر الفيلسوف الفارابي لهجتها ضمن اللهجات الصحيحة بالرغم من أنها كانت في ذيل القائمة، مما يعني أنها شاركت بشكل أو بأحر في الحركة الأدبية التي تحمل ملامح العربية الفصحى، يقول ابن قرطبة: "إن طيئا لديها توسع في اللغات، مما يعني إما وفرة من اللهجات أو وفرة من الملامح اللهجية المميزة."، ولا يوجد أي دليل في لهجة طيء أنها تشارك باقي اللهجات العربية في الظواهر اللغوية المختلفة كنزوعها إلى إسقاط الصوائت القصيرة أو الميل إلى المماثلة والتوافق الحركي[2]، وأخيرا؛ ينسب إليها في النحو العربي (ذو الطائية) التي تعد من الموصلات المشتركة.

خامسا: تميم :

[1] جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية ،بيروت ؛ط1،1998؛ص103.

ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبي الأندلسي، تح: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التوابو ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998،ص 90.

[2] أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفاربي: الحروف، تح: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ط2، 1990، ص147.

يعود نسب هيثم إلى تميم بن مر بن أد بن طابخه بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت منازلهم أرض نجد، دائرة من هنالك على البصرة واليمامة، حتى يصلوا إلى البحرين، وانتشرت من العذيب إلى أرض الكوفة.[1]

وبنو تميم لم تكن قبيلة أو بطن من البطون، وإنما شعب كبير شملت بعد القرن الأول الهجري أوسع المناطق في العالم الإسلامي، ورد عنها تغيب الزراعة واعتمادها في معاشها على تربية الإبل والأغنام. ولكن يلحظ بصورة سريعة.

انتقالهما من دور البداوة إلى دور التحضر مع تمسكها بالبداوة التميمية، كما كانت من أوفر القبائل العربية عددا وأشدها سطوة وأكثرها انتشارا، حتى ضرب فيهم المثل في جزيرة العرب، بقولهم: "من ضيع أصله قال: أنا تميمي". وذلك لسعة فروعها وكثرة المنتسبين إليها.

وقبيلة تميم قبيلة حربي ذات بأس شديد، فيها الغلظة من الجهة والحكمة من جهة أخرى، وفيها من أسباب السيادة والفروسية ما جعله يمتاز عن غيرها، دخل دغفل النسابة على معاوية، فقال له: "أخبرني عن تميم وتاريخها، فقال: كانوا أعز العرب قديما وأكثرها عظيما، وأمنعها حريما وأحلمها حليما".

اعتد اللغويين بلغة تميم عند تدوين ووضع قواعدها، وجعلت إحدى ثلاث لغات التي أخذ عنها أكثر اللغة وما ذلك إلا لفصاحتها وبعدها عن الاختلاط بالأعاجم، يبين هذا ويفصح عنه مانقله السيوطي عن الفارابي: "والذين عنهم نقلت اللغة وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف".[2]

ذكر سيبويه بأنها أقرب قياس للغة العربية، أما في عربية القرآن الكريم يجد اللغو بين الكثير من الخصائص التميمية كالهمزة والإدغام، وقلب السين صاد مع الطاء مما لا يوجد في لهجة الحجاز.[3] والقدامى يؤكدون انفراد تميم بلهجة خاصة لها مميزاتها وخصائصها، والمحدثون يمضون وراء هذا التأكيد، بحيث يضع الدكتور صبحي الصالح قبيلة تميم في مقدمة القبائل التي اشتهرت بالفصاحة.

---

[1] ارابين تشيم: للهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ص 359.

[2] السيوطي: لمزهر في علوم اللغة وعلومها، ص 211.

[3] أبي العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، ج2، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ط1، 1994 ص 310.

سادسا: أسد

تنسب قبيلة أسد إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن درار بن معد بن عدنان[1]، كانت بلادهم شمال هضبة نجد بين جبلي أجاو سلمى، ثم اتجهوا نحو العراق حتى وصلوا إلى الفرات من جهة كربلاء، ثم سكنوا الكوفة في مطلع الإسلام، ثم انتشروا بعد ذلك فمنهم من هاجر إلى غزة ومنهم من ذهب إلى الأندلس ولهم حروب وغزوات كثيرة في الجاهلية والإسلام، فلا يمكن لأي مؤرخ أن يقرأ التاريخ العربي والإسلامي إلا ويروي بني أسد في كل زوايا التاريخ، فقد ساهمت هذه القبيلة العربية الكبيرة في كل الحوادث العسكرية والأدبية والدينية في العصر الإسلامي وماقبله، وكانت تسمى قبيلة أسد بلسان مضر، وهي من القبائل التي اعتمد اللغويين عليها من وضع قواعد وعلوم اللغة العربية في القرون الإسلامية الأولى، وظهر من بني أسد الكثير من الشعراء والأدباء في التاريخ العربي والإسلامي بالإضافة إلى العديد من العلماء والرواة، وقبيلة أسد من القبائل الكبرى التي أخد عنها الرواة العربية الفصحى. وذكر ابن الأنباري قول أعرابي في مجلس الكسائي. " تركت أسدا وتميما وعندها الفصاحة." [2]

سابعا: قيس:

يعود نسب قبيلة قيس لمضر بن نزار بن معد بن عدنان وحدها الأعلى عامر بن صعصعة بن هوزان بن قيس عيلان،[3] واسم عيلان معناه: الناس، سكنت قيس في فجر الإسلام وسط جزيرة العرب نجد بين وطويق الحجاز، واليمامة، كما اشتهرت قبائل بن قس بتسمية "القيسية" لنزاعها مع القبائل اليمانية طبلة التاريخ الإسلامي، وتضم عدة فروع أبرزها : هوزان، عظغان، هلال بنو سليم وباهلة، وتشعبت قيس إلى ثلاث بطون: كعب، عمر وسعد وغلب اسم قيس على سائر العدنانية حتى جعل في المثل في مقابل عرب اليمن قاطبة، فيقال: قيس ويمن. ويصف محمود الذخيرة العقيد قيس بأن ليس لها موطن ثابت فهي دائمة التحوال ودائمة الغزو والقتال ولا تدع أحدا يسلم من أذاها وذلك بحكم طبيعة حياتها وخشونة عيشها.

[1] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب:، تح : لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص 10.

[2] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: بغية الرعاة ف طبقات اللغويين والنحاة: تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر، ط2 ، 1979، ص 163.

[3] عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1994، ص224.

وقد أولى النحاة اهتمامهم بلغة قيس واعتمدوا عليها في تقعيد قواعد اللغة العربية الفصيحة، فكثيرا ما تقرن بلغة الحجاز.

9- مقارنة بين لهجات البادية والحضر:

نستطيع أن نقسم القبائل العربية بصفة عامة إلى طائفتين، شترك أفراد كل طائفة في صفات صوتية واحدة:

1- فهناك قبائل عربية عاشت في صحراء الجزيرة منعزلة، مما أدى إلى إصطباعها بصبغة خاصة.

2- وهناك قبائل متحضرة عاشت في بيئة حضرية قريبة من المدن العربية أو في ديار المدن نفسها، وتلك قد اتصفت بصفات صوتية تخالف صفات الأولى، وقد اتصلت هذه القبائل في بيئتها الحضرية بلغات أجنبية أثوت في لهجتها إلى حد ما. فالقبائل التي عاشت في مدن الحجاز أو متاخمة لها، وبعض التي عاشت في مدن اليمن المتحضرة، وكذلك تلك التي اتصلت بعض الإتصال بمدن العراق. نراها جميعا ذات صبغة واحدة، تخالف تلك التي إنعزلت في صحراء الجزيرة وباديتها.[1]

كما أن المحدثون يكادوا يجمعون على أن لهجات البيئات البدوية تختلف عن لهجات البيئات الحضرية في عوامل التطور وعوامل الجمود، ففي كل بيئة لغوية ظروف تدفع إلى تطور الكلام وتغيره في كثير من الظواهر، غير أن الغالبة تكون دائما لعوامل التطور، فلا تبقى اللهجة نفسها بعد مرور قرن من الزمن، وهذا ما يبرز لنا الإختلاف في تطور اللهجات وعلى الرغم من أن اللهجات البدوية لم تستقر على حال عوامل تسارع بلهجاتها إلى التطور والتغير، ففي مثل هذه البيئات قد تدعوا ظروف الحياة ومشقة العيش إلى انشغال الآباء والأمهات عن أطفالهم، وهنا ينشأ الطفل بعيدا عن أهله بعض البعد ومستقلا عنهم، فلا يسمع منهم إلا قليلا. وأساسا النمو اللغوي هو المحاكاة وتكرار السماع. [2]

كما أن هاته القبائل دائمة الرحيل والتنقل، لا تكاد تستقر في مكان حتى تلجأ الى غيره في طلب التجارة أو الكلأ، ومع كل هذا فالبدو من حياتهم القبلية وظروفهم الاجتماعية ما يساعد على استقرار لهجاتهم، فهم يتعصبون لبعض صفات الكلام التي اشتهرت عنهم ويتمسكون بكل ما يميزهم من غيرهم، ويشبه هذا ما نعرفه عن بعض جهات الصعيد في مصر حين يقولون لآبائهم: " إن من يغير لهجته كمن يغير دينه. "[3]

[1] ابراهيم أنيس: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص34.

[2] ينظر ابراهيم أنيس: اللهجات العربية، ص87.

[3] ينظر ابراهيم أنيس: مرجع نفسه، ص88.

أما في البيئة الحضرية فعوامل التطور إن وجدت، ليس لها نفس القوة التي نراها في البيئة البدوية:

ففي الحضر طبقات من الناس تقاس مراكزهم الاجتماعية بمقاييس لغوية في بعض الأحيان، وتتطلب حياة الحضر العمل على تحسين النطق وتخير العبارات ، فلا تكاد تنمو مراحل نمو اللغة عند أطفال الحضر يرون أنه من الضروري لهم أن يعملوا على تجويد نطقهم، وتحسين عباراتهم، لكي يصبح لهم شأن في وطنهم المتحضر ويترتب على مثل هذه الظروف حالة من الاستقرار في لهجة الكلام بين أهل الحضر تفوق نسبيا ما شهدناه بين البدو.

ومع هذا ففي الحضر يمكن أن يساعد على التطور كقبول أهله لكثير من العناصر الأجنبية التي تنزح إليهم، فالتجارة الأجنبية أثرها في كلماتهم، فهم مستعدون للإعارة و الاستعارة في ألفاظ اللغة و أساليبها أكثر من استعداد البدو لمثل هذا.

ولهذا كله لاندهش حين نرى الروايات التي رويت عن لهجات البدو تتميز بخصائص تخالف تلك التي عرفت عن الحضر، كذلك لا ندهش حين نلحظ أن لهجة البدو بوجه عام كانت أسرع إلى التطور والتغير، وأن لهجات البيئة الحجازية، قد حافظت في مجموعها على خصائص قديمة تنتمي إلى السامية الأولى. [1]

أ– الميل إلى الإمالة:

تحدثنا آنفا عن طبيعة الإمالة من الناحية الصوتية، وقلنا إنها المرحلة الثانية للصوت المركب الذي يسمى المحدثون Diphtong، كما قررنا أنه قد تكون إمالة إلى الكسر في حال ai، وإلى الضم في حالة au.

وقد وقفت القبائل البدوية عند مرحلة الإمالة، ولم تتطور الإمالة في أسنتهم إلى الفتح كما حدث عند الحجازيين.

وإذا نسينا الإمالة إلى قبائل وسط الجزيرة وشرقيها فليس معنى هذا أن جميع هذه القبائل يميل بنسبة واحدة، بل يظهر أن إمالة قبائل وسط الجزيرة كانت تلك الإمالة الشديدة، أما القبائل المتاخمة لمدن العراق فقد كانت إمالة خفيفة، أي قريبة في الفتح .[2]

[1] ينظر: مرجع نفسه، ص89،90.

[2] ابراهيم أنيس: في اللهجات العربة، ص81.

ب- الميل إلى الضم والكسر:

مالت القبائل البدوية بوجه عام إلى مقياس اللين الخلفي المتسمة بالضمة، لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية. فحيث وجدنا القبائل البدوية تضم وجدنا القبائل المتحضرة تكسر، والكسر والضم من الناحية الصوتية متشابهان، لأنها من أصوات اللين الضيقة، غير أن الكسر دليل التحضر والرقة في معظم البيئات اللغوية.

ولسنا نعني بهذا أن لهجات البدو وقد خلت من الكسرات، أو أن لهجات الحضر لا تعرف الضمات، ويشبه هذا ما نسمعه في بعض اللهجات المصرية من النطق بكلمات مثل: (زهق وطهف وصغر) مرة بالضم وأخرى بالكسر، غير أنا نلحظ أن النطق بالضم يشيع في البيئات البدائية، وبين الجفاة الخشنين من الرجال، في حين أن النطق بالكسر نسمعه غالبا في المدن وفي أفواه النساء بصفة خاصة.[1]

فإذا تذكرنا ما نعرفه من دراسة الأصوات وطبعتها، وجدنا أن (الواو) ليست في الحقيقة إلا امتدادا للضم مع فرق طفيف في وضع اللسان، وأن(الياء) هي امتداد للكسر مع الفرق الطفيف نفسه في وضع اللسان، فكأن الحجاز كانوا يميلون إلى الكسر، ف حين أن غيرهم من البدو كانوا يميلون للضم.

- انظر أيضا إلى الروايات الآتية التي وردت في لسان العرب:

- كلمة (حيث) رويت في صورة أخرى هي (حوث)، ونسبت هذه الصورة الأخيرة القبيلة طيء وقيل تميم وكلاهما من القبائل البدوية التي أثرت الضم في كثير من الصيغ[2].

- وكذلك (صنوان) بالضم لتميم وقيس، وبالكسر لأهل الحجاز[3].

ج- الميل إلى الأصوات الشديدة أو الرخوة:

مالت القبائل البدوية إلى الأصوات الشديدة في نطقها، وهو أمر طبيعي يتلائم مع ما عرف عن البدو من غلظة وجفاء في الطبع، في حين أن أهل المدن المتحضرة يميلون إلى رخاوة تلك الأصوات الشديدة بوجه عام، إذ فيها من التؤدة والليونة ما ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم.

فـ " السين" عند الحضريين قد ينطق بها "زايا" عند البدو، و"التاء" عند الحضريين قد ينطق بها (دالا) عند أبناء البدو... وهكذا. فنلاحظ أن لهجات القبائل البدوية تميل إلى جهر بعض الأصوات، في حين أن غيرها

[1] مرجع نفسه:ص82.

[2] مرجع نفسه:في اللهجات العربية،ص 83 .

[3] مرجع نفسه: ص 84.

من قبائل الحضر تبقى على همسها. فمثلا روى عن هذيل أنهم يلقبون في لهجاتهم "الحاء" "عينا" فيقولون مثلا: " اللعم الأعمر أعسن من اللعم الأبيض"، أي : اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض. ...

مثال عن الصوت المهموس: " تلثم" عند تميم، وعند غيرهم " تلفم" بالفاء، وكذلك " الأثافي" روي أن بني تميم كانوا ينطقون بها " الأثافي" ، ولاشك أن الثاء أوضح في اسمع من الفاء رغم أنهما مهموسان[1].

10- توحيد اللهجات العربية:

بسبب انعزال القبائل عن بعضها، وضعف وسائل الاتصال بينها، بالإضافة إلى العلل الخلقية المتصلة بالعملية اللغوية من سوء الأداء، كان للعرب لهجان كثيرة متباينة، منها ما كان لأهل الحضر ومنها ماكان لأهل البدو وما بينهم من خشونة وجفاف، ومن الشواهد المشهورة لتباين اللهجات الأمثلة التالية :

أ- اختلاف هيئة النطق للكلمة الواحدة: أوضح مثال لذلك هو ظاهرة الإمالة وأشهر أمثلتها: " الضحى" "سجى"، " قلى"،" دعا "، بإمالة الفتحة الأخيرة إلى كسرة، والألف التي بعدها إلى ياء في الأمثلة السابقة.

ب- اختلاف معاني الكلمات: روي أن آبا هريرة لما قدم من دوس عام خير لقى النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقعت من يده السكين، فقال: "ناولني السكين" فالتفت يمينه ويساره ولم يفهم مراده. فكرر له القول وأشار إليها، فقال: " آلمدبة تريد" ! فقال "نعم". قال أو تسمي عندكم سكينا؟ ! ثم قال: والله لم أكن سمعتها إلا يومئذ.

ج - اختلاف تركيب الكلمات: تحفل كتب اللغة بشواهد على تعدد أشكال الصياغة التركيبية للكلمات فقضاعة مثلا كانت تلقب الياء جيما إذا كانت ياء مشددة أو جاءت بعد العين. وهو ما أخلف عليها اللغويون: "عجعجة قضاعة" ومن قول شاعرهم:

خالي عويف وأبو عَ لج. المطمان اللحم بالعشيح. يريد: أبو علي، بدلا من (أبو علج)، وبالعشى بدلا من (بالعشيح). وهناك طمطمانية حمير: حيث كانت تنطق " أم" بدلا من " أل" للتعريف في صدر الكلمة. ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس من امبر امصام في أمسفر". والمراد ليس من البر الصيام في السفر، لقد أدى اختلاف هذه اللهجات وتباعدها إلى صعوبة الفهم بين القبائل ويشهد ذلك قوله على رضي الله

[1] مرجع نفسه: ص 88 ، 94 ، 95، 101 .

عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد سمعه يخاطب بني فهد فيمن وفد عليه من قبائل العرب عام الوفود: ب رسول الله صلى الله عليه وسلم، نحن بنو أبي واحد ونراك تتكلم وفود العرب بما لم نفهم أكثرها. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " أدبني ربي فأحسن تأديبي".

أوضح الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قوم بلسانهم. كي يفهموا.[1]

المبحث الثاني: مفهوم القراءات:

1- تعريف القراءات

أ- لغة: القراءة مصدر للفعل قرأ، يقول ابن منظور: "قرأ، يقرأ، وقراءة وقرآنا والإقتراء افتعال من القراءة". [2]

ومنه قوله تعالى: "إنّ علينا جمعه وقرآنه ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[3]." أي جمعه وقراءته.

وورد في القاموس المحيط:"القرآن :التنزيل، قرأه كنصره ومنعه قرءا وقراءة وقرآنا، فهو قارئ من قرأ وقراء وقارئين: تلاه كاقترأه أقرأته أنا[4]".

ومنه: " قراءته، ويقال: أقرأه القرآن والسلام: أبلغه إياه، تقرأ: تنسك وتفقه، استقرأه: طب إليه أن يقرأ[5].

من خلال ماسبق يتضح لنا أنه في التعريفات اللغوية نجد أن لفظ القرآن يستعمل للدلالة على المعاني التالية:

التلاوة والجمع والضم والإبلاغ والتفقه.

ب- اصطلاحا: لقد تنوعت واختلفت تعريفات القراءات القرآنية من بينها:

- عرفها عبد العظيم الزرقاني (ت 1376 هـ) بأنها: «مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع إتقان الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو في نطق هيئاتها.»[6]

---

[1] محمد محمد داود: العربية وعلم الحديث،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2001. ص 34،33 35، 36.

[2] ابن منظور: _لسان العرب _ باب القاف، مادة " ق.ر.أ"، ج2 ،ص 3563.

[3] سورة القيامة: آية 17، 18، 19.

[4] الفيروز أبادي:القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط3، 1301 هـ، ج1، ص24.

[5] ابراهيم مصطفى: وآخرون المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطبع والنشر والتوزيع، اسطنبول_ تركيا، د ط، د ت، مأدة (قرأ)، ج2، ص722.

[6] محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د ت، ج1، ص 412.

- تعريف محمد بن الجزري(ت 833 هـ): هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله.[1]

- ويعرفها مكي بن أبي طالب: "هي علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجود الاختلافات المتواترة، ومباديه مقدمات تواترية (.....) والغرض منه تحصيل ملكة ضبط الإختلافات المتواترة، وفائدته صون كلا الله تعالى عن طريق التحريف و التغيير، وقد يبحث فيه أيضا عن صور الكلام من حيث الإختلافات غير المتواترة الواصلة إلى حد الشهرة.[2]"

ويعرفها شهاب الدين القسطلاني (ت 923 هـ): «علم القراءات هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف، الإثبات، التحريك، الإسكان، الفصل، والوصل والإتصال وغير ذلك من هيئات النطق والإبدال من حيث السماع».

كما قال أيضا: « علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله».[3]

ومن خلال ما سبق نرى بأن ابن الجزري أشار في تعريفه إلى مواطن الإختلاف بين القراء، وأن القراءات مرتبطة بالجانب النطقي، أما بالنسبة لمكي بن أبي طالب فيتبين بأن القراءات تشمل كل ألفاظ القرآن الكريم المتفق فيها والمختلف فيها، وعكسه الزرقاني الذي ذكر مواطن الإختلاف بين القراء ولم يذكر مواطن التشابه، أما القسطلاني فقد سار على نهج ابن الجزري فعرف علم القراءات فتحدث على اتفاق الناقلين واختلافهم في اللغو والإعراب والحذف والإثبات.

2- نشأة القراءات:

رُوِيَ عن الترمذي عن أُبي بن كعب أنّه لقي الرسول صلى الله عليه وسلّم جبريل فقال: «إِنِّي بُعِثتُ إلى أُمَّةٍ أميٌّ منهم العَجوزُ والشَّيْخُ الكَبيرُ والغُلَامُ والجاريَةُ والرّجُل الذي لم يقرأ كتابًا قط فقال: يا محمد إنَّ القرآن أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كُلُّها شَافٍ كَافٍ»[4]؛ وبعد تعريفنا للقراءات القرآنية نجدها ترادف لفظة القرآن والتي تعني بأنّه

[1] محمد بن محمد الجزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1424 هـ /2003 م، ص17.

[2] مكي بن أبي طالب حموش ابن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي: التبصرة في القراءات السبع، تح: محمد غوث الندوي، دار السلفية، ط2، 1402 هـ / 1982 م، ص 42.

[3] شهاب الدين القسطلاني : الطائف الإشارات الفنون القراءات، تح: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر_ القاهرة، د ط ،1393 هـ / 1974م، ج1، 170.

[4] الترميذي محمد عيسى أبو عيسى السّلمي: الجامع الصّحيح سنن التّرميذي، تح: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، ج5، ص 194، الألباني في السلسلة الصّحيحة.

كلام الله المعجز الذي أنْزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم[1]، وعلى عكسها فنجد من يرى بأنّهما مختلفين كـ "بدر الدّين الزّركشي" حيث يقول: «القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزّل على محمد (صلى الله عليه وسلم) للبيان والإعجاز، والقراءات في اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها»[2].

وأمّا "محمد سالم محسن" فهو يرى العكس، حيث يقول: «يأن القراءات مصدر مرادف للقراءة إذا فهما حقيقتان بمعنى واحد»[3].

من خلال ما سبق نستنتج بأنّ العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن ليست علاقة اتّفاق كلي ولا تغيّر تام.

وكان لابدّ للتّطرّق إلى العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن قبل التّطرّق إلى الحديث عن النّشأة، التي ترجع بداياتها في الأصل إلى زمن الرّسول والتي كانت عبارة عن تلقّي الرّسول (صلى الله عليه وسلم) الآيات من أمين الوحي جبريل عليه السّلام، فكان صلوات الله عليه وسلامه، مهيئا لقبوله على أتم وجه وأكمله، ومعدًا لتلقّيه وحفظه، على أحسن صورة وأدقّ معنى، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حينها يهبط عليه الوحي يحرّك لسانه به متابعة لما يلقي عليه حرصًا منه على سرعة تلقنة ومبالغة في حفظه كي لا يفوته منه حرف واحد[4].

فأنزل الله قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[5]،كما كان تعلُّم الرّسول صلى الله عليه وسلّم القرآن وحفظه، بعد إقراء جبريل إيّاه إلى أن يتم تلقينه وإقراءه للمسلمين، وقراءته أمام من يدعوهم إلى الإسلام، امتثالًا لقوله تعالى ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾[6].

وهكذا تطوّر فن القراءة فأصبح علمًا مستقلًا، يسمَّى بعلم القراءات، ولكل قارئ قراءة تنسب إليه وتسمّى باسمه وتشتهر به، وقد انتشر على أيدي القرّاء الأربعة، حيث روى أبو وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمر

[1] مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ط2، 1989م، ج1، ص 888.

[2] محمد سالم محسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكلّيات الازهرية، القاهرة، مصر ، دط، 1404هـ، 1984م، ج1،ص10.

[3] المرجع نفسه، ص10.

[4] ينظر: ابن الجزري: تقريب النّشر في القراءات العشر، تح: إبراهيم خطوة عرض، دار الحديث القاهرة، 2004م، ص 21.

[5] سورة القيامة: الآية 16-18.

[6] سورة الإسراء: الآية 106.

رضي الله عنهما أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم، كان يقول: « استقرئ القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاد بن جبل، وأُبي بن كعب»[1].

وعلى هذا النّهج من توثيق النّص القرآني، خلال التّلقّي والعرض سار الرسول صلى الله عليه وسلّم مع صحابته يقرأ عليهم ويقرؤون عليه، ومع هذا المنهج الدّقيق في توثيق النّص، اختلف الصّحابة في قراءة القرآن والرّسول بينهم، والأخبار في ذلك كثيرة، وأقرّ الرسول اختلافهم في ذلك وكان الحديث الذي يبلغ مرتبة التّواتر، في قولهم: إنّ هذا القرآن أُنزِل على سبعةِ أحرف[2]، ومنه حديث أُبي بن كَعب أنّ النّبي صلى الله عليه وسلّم كان «عند أضاءة بني غِفَار: والأَضاءَةُ: الماء المستنقع، قيل: هي مكان في مكّة لأنّ غِفارَ قبيلة من كنانة، فجاءه جبريل: فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسْأَلُ الله مُعَافاتَهُ ومَعُونَتَه، وإنّ أمّتي لا تطيق ذلك، ثمّ أتَاهُ الثّانية على حرفين، فقال له مثل ذلك ثمّ أتاه الثّالثة بثلاثة، فقال له مثل ذلك، ثمّ أتاه الرّابعة فقال إنّ الله يأمرُك أن تقرأ أُمّتكَ القرآن على سبعة أحرف فأيّما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا»[3]، وبعدها أمر أبو بكر رضي الله عنه بجمع القرآن، ثم انتقلت الصّحف إلى الخليفة الثّاني عمر رضي الله عنه، وهكذا إلى أن جاء عهد الخليفة الثّالث عثمان بن عفّان رضي الله عنه، حيث ثارت الفتن بين المسلمين في أوائل حكمه، بسبب اختلافهم في القراءات فاستحضر مصحف السيّدة حفصة رضي الله عنها، وأمر بمراجعته وتحقيقه، فكُتبت المصاحف على اللّفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة، أي عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأُحرقت باقي الصّحف وألزم عثمان رضي الله عنه المسلمين أنْ يتقيّدوا بما يسمح به رسمه من أوجه القراءات، ثمّ أرسلت هذه المصاحف إلى الأمصار، فقَرأ كل أهل مَصر بما في مصحفهم، وتلقّوا ما فيه عن الصّحابة الذين تلقّوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثمّ تجرّد للأخذ عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم في ضبطها، وأتعبوا نهارهم في نقلها، حتّى صاروا في ذلك أئمّة للاقتداء وأنْجُمًا للاهتداء، وأجمَع أهل بلدهم على قراءتهم[4]، ومن هنا نشأ علم القراءات واختلافها في الواقع في حدود السّبعة أحرف التي نزل عليها القرآن، وكلٌّ من عند الله لا من عند الرّسول، ولا من عند أحد القرّاء.

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفري: صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغاء، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1987م، ج2 ص 229.

[2] الرّاجحي عبده: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة، الجامعة الإسكندرية، 1995م، ص68.

[3] مسلم ابن الحجّاج، أبو الحسن القريشي النّيسا بوري: المسند الصّحيح المختصر من السّنن، تح: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار طيبة، ص 821.

[4] ابن الجزري: تقريب النّشر في القراءات العشر، ص 23.

3- أركان القراءات:

1- تعريف الرّكن:

هو ما يقوم به الشيء، أو هو جزء داخل ماهية الشيء.

2- أركان القراءة الصّحيحة:

تعددت القراءة والقراءات في الأمصار فكلّ قارئ يقرأ أو يُقرئ بقراءة صاحبه، فحاول الأئمة في مطلع القرن الثّالث تحديد القراءة المقبولة من القراءة المردودة. فاعتمدوا في ذلك شروط وأركان، وقد نظم ابن الجزري في هذه الأركان والشّروط ثلاثة أبيات:

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرَّسم احتمالا يحوي

وصحّ إسنادًا هو القرآن فهذه الثلاثـــة الأركـــان

وحيثما يختلُّ ركن أُثبت شذوذه لو أنَّه في السّبْعَة[1]

أ- موافقة العربية ولو بوجه:

أن توافق القراءة العربية في وجه من وجوه النّحو سواء كان أفصح أم فصيحًا مجمعًا عليه أم مختلفًا فيه، ولا يلتفت إلى إنكار بعض النّحاة لبعض وجوه القراءات إذا كانت القراءة مما شاع وداع وتلقّاه الأئمة بالإسناد الصّحيح، وذلك أنّ النّحو مدرستان بصريّة وكوفيّة، ما تمنعه هذه قد تجيزه تلك، فوجب الأخذ بما صحّ من القراءات والاحتكام إليها وطرح ما عداها، قال الزرقاني: «فإنّ علماء النّحو إنّما استمدّوا قواعدهم من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب، فإذا أثبتت قرآنية القرآن بالرّواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النّحو وما قعدوا من قواعد ووجب أن يرجعوا بقواعدهم إليه لا أن نرجع نحن بالقرآن، إلى قواعدهم المخالفة نحكّمها فيه، وإلّا كان ذلك عكسًا للآية وإهمالًا للأصل في وجوب الرعاية»[2].

فالقرآن والقراءات أصل والنّحو فرع عنهما ورحم الله الشّاطبي إذ قال في مقدّمته:

وما القياس في القراءة مدخل فدونك ما فيه الرّضا متكفِّلا[3]

---

[1] ابن الجزري: طيبة النّشر في القراءات العشر، مؤسسة الرّسالة بيروت، لبنان، ط1، 1421 هـ-2000م، مقدّمة النّظم، الأبيات 14-15-16 ص 7.

[2] محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمولي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، سنة1423هـ-2002م ج1، ص 343.

[3] أبو محمد الشاطبي: حرز الأماني ووجه التّهاني، دار الهدى للنّشر والتّوزيع، المدينة النّبوية، المملكة العربية السعودية، ط3، 1417هـ-1996م، باب الراءات، بيت 354، ص29.

ب- موافقة القراءة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا:

والمقصود بموافقة أحد المصاحف العثمانية: لما كتب عثمان رضي الله عنه المصاحف اتّخذ رسمًا يحتمل القراءات الثّابتة في العرضة الأخيرة فإن وجدت قراءات يعجز الرّسم الواحد عن استيعابها كلّها كأن يكون الاختلاف في الزّيادة والنّقصان نحو قوله تعالى:﴿ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾[1]، وأمّا ابن كثير قرأها بزيادة مِنْ ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[2]، فكتبوا "الصّرَاط" بالصّاد المبدلة بالسّين، وعدلوا عن "السين" التي هي الأصل لتكون قراءة "السين" "السراط" وإن خالفت الرّسم من وجه، فقد أتت على الأصل اللغوي المعروف، فيعتد لأن تكون قراءة الإشمام محتملة لذلك.

والموافقة للرسم العثماني نوعين:

- **موافقة حقيقية:** وهي المطابقة مطابقة كاملة للرّسم مثل: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[3] لفظة "مَالِك" كتبت في جميع المصاحف بحذف الألف فتقرأ "مَلِكِ" وهي توافق الرّسم تحقيقا.

- **موافقة احتمالية:** نحو قراءة ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[4]، بمد ميم "مالك" وهي قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف.[5]

ج- صحّة السّند: القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، وقبولها والمصير إليها واجب بوصفها وجوها صدرت عن النّبي الكريم، يُعتمد فيها على سلامة النّطق وصحّة الرّواية وذلك بأن يكون الرّاوي رجُلًا عدْلًا لكن كثير ما ينكر بعض أهل العربية قراءة من القراءات لخروجها عن القياس. أو لضعفها في اللغة، وما ينبغي هو أن نجعل القراءة الصّحيحة حكما على القواعد اللغوية والنّحوية، لا أن تجعل هذه القواعد حكما على القرآن، إذ القرآن هو المصدر الأول الأصيل لاقتباس قواعد اللغة، والقرآن يعتمد على صحّة النّقل والرّواية، فيما استند إليه القرّاء على وجه من وجوه اللغة.

---

[1] سورة التوبة: الآية 100.

[2] سورة الفاتحة: الآية 6.

[3] سورة الفاتحة: الآية 4.

[4] سورة الفاتحة: الآية 4.

[5] أبو بكر أحمد بن الحسين بن مصران الأصبهاني: المبسوط في القراءات العشر، تح: جمال الدّين محمد شرف، دار الصّحابة للتّراث طنطا، مصر، دط، 1424هـ- 2003م، ص134.

يقول أبو عمر الدّاني:«وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النّقل، إذا أثبتت الرّواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنّة متّبعة يلزم قبولها والمصير إليها»[1].

4- أنواع القراءات:

تختلف تقسيمات العلماء للقراءات واعتمدوا في تقسيماتهم على بيان الحكم والنّوع ودرجة القبول والرّفض وهذه الأقسام مرئية كالتّالي:

1- القراءات المتواترة:

وهي التي رواها جماعة عن جماعة، يمتنع تواطؤهم على الكذب، من أوّل السّند إلى منتهاه[2]، من غير تعيين عدد معيّن على الصّحيح[3].

أو هي ما استقام وجهه في العربيّة ووافق رسم أحد المصاحف التي كتب زمن عثمان بن عفّان رضي الله عنه، وتواتر سندها إلى الرّسول صلى الله عليه وسلّم.

القراءات المتواترة هي أعلى القراءات رتبة ودرجة لأنّها اشتملت على جميع شروط صحّة القراءات القرآنية.

القراءات المتواترة هي التي تتناسب مع تواتر القرآن، وهي حجّة في التّلاوة وقراءة القرآن الكريم مثل القراءات السّبع أي قراءة نافع، وابن كثير، قراءة عاصم، ابن عامر، أبو عمر بن العلاء البصري، والكسائي، وحمزة[4].

2- القراءة المشهورة: الشهرة في اللغة هي الظهور والوضوح، والمشهورة هي الظاهرة الواضحة وهي اسم مفهول مشتق من مادّة (شَ هـ رَ) ومنه قولنا فلان من الشُّهرة بمكان أي أنّه رجل كالعلم في الوضوح.

وفي اصطلاح القراء: هي القراءة التي صحّ سندها ولم تبلغ درجة التّواتر، ووافقت الرّسم والعربية، واشتهرت عن القرّاء فلم يعدّوها من الغلط أو الشذوذ.

من أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴿٥١﴾﴾[5] بدل: [مَا أَشْهَدْنَاهُمْ أَشْهَدْنَاهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ]، وقوله تعالى

---

[1] أبو بكر أحمد بن حمود بن سالم الشّغدلي: التسيير في القراءات السّبع، دار الأندلس للنّشر والتّوزيع، حائل، المملكة العربية السعودية، ط1، 1436هـ-2015م، ص11.

[2] ينظر الزّرقاني: مناهل العرفان، ج1، ص349.

[3] طاش كبرى زادة: مفتاح السّعادة ومصباح السّيادة في موضوعات العلوم، الجرار الكتب العلميّة، بيروت، 1985م، ط1، ج1، ص361-363.

[4] محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى، القرآن الكريم، ص 46-47.

[5] سورة الكهف، الآية 51.

أيضا: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾[1]، بفتح تاء:"كُنتَ" بدل: [وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا]، وكلتا القراءتين لأبي جعفر المدني وهذا النّوع هو قرآن باتفاق أيضا[2].

3- القراءات الشّاذة هي: التي لم يصحّ سندها أو لم يكن لها وجه في العربية وإن وافقت خطّ المصحف.

والشذوذ في اللغة: الانفراد والنّدرة، والخارج عن الجماعة شاذ، وقال علم الدّين السخاوي: «وكفى بهذه التّسمية تنسبها على انفراد الشاذ، وخروجا عمّا عليه الجمهور، وهي في الوقت نفسه نادرة وغريبة».

فمتى اختلّ ركن من أركان القراءة الصّحيحة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السّلف والخلف وصرّح بذلك الدّاني ومكّي، والمهدي، أبو شامة، وهو مذهب السّلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافة[3]. ومن أمثلة القراءات الشّاذة: قراءة السميفع وأبي السمال في قوله تعالى:﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾[4]، بقراءة [فَالْيَوْمَ نُنَحِّيكَ بِبَدَنِكَ]، بضم النون الأولى وفتح الثّانية وتشديد الحاء مع الكسر هذا النّوع من القراءات لا يُقرأ به تعبّدًا[5].

القراءات الشاذة تثبت لها الصّحة دون القرآنية، وهي تعتبر حجة في اللغة والتّفسير وحجة في الفقه عند بعض الفقهاء دون غيرهم.

4- القراءات المدرجة:

وهي ما زيدت في القراءات على وجه التّفسير[6]. ومن الأمثلة قوله تعال: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾[7]، حيث قرأ ابن عبّاس وابن مسعود وأُبي بن كعب ﴿فِي أَيْمَانِهِمْ ﴾ وذكروا أنّها كذلك في مصحف ابن

[1] سورة الكهف، الآية 51.

[2] نبيل محمد إبراهيم آل إسماعيل: علم القرآن (نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية)، مكتبة التّوبة، المملكة العربية السّعودية، ط1، 1431هـ-2000م، ص42.

[3] خلف بن حمود بن سالم الشّغدلي: التسيير في القراءات السّبع، دار الأندلس للنّشر والتّوزيع، حائل، المملكة العربية السعودية، ط3-36-14، 2015م، ص37.

[4] سورة يونس: الآية 92.

[5] نبيل محمد إبراهيم آل إسماعيل :علم القراءات (نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية)، ص44.

[6] السّيوطي: الإتقان، ج1، ص 241-243.

[7] سورة يس: الآية 8.

ابن مسعود وأُبي بن كعب، وقرأ ابن عبّاس ﴿فِي أَيدِيهِمْ﴾ وذكروا أنّها كذلك في بعض المصاحف، قال أبو جعفر: هذه القراءة – أي أيديهم- على التّفسير ولا يُقرأ بما خالف المصحف[1].

5- **القراءات الموضوعة:** هي القراءة التي لم يصح سندها سواء وافقت الرّسم أم خالفته، وسواء وافقت العربية أم خالفتها فهي قراءة ضعيفة مردودة.

مثل القراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في قوله تعالى :

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[2]، برفع الهاء من لفظ الجلالة (الله) ونصب الهمزة من لفظ (العلماءَ)على أنّها مفعول به.[3]

6- القراءات الآحاد:

هو ما صحّ سنده وخالف الرّسم أو العربية ولا يقرأ به.

والآحاد في اللغة: جمع أحد، وهي مشتقة من مادة (و ح د) وهي تعني الوحدة والانفراد ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[4]، أي واحد. من أمثلة ما صحّ سنده وخالف الرّسم: قراءة الجحدري وابن محيصن: [مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفَارِف خُضْر وعَباقريّ حِسَان].

ومن أمثلة ما صح سنده وخالف العربية: [وَلَقَدْ مَكَّنّاكُم في الأَرضِ وَجَعَلْنَاكُمْ مَعَائِشَ]، بالهمزة بدل الياء في كلمة (مَعَايِشَ).

ومن أمثلة ما صحّ سنده ولم يشتهر الاشتهار المذكور [لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ]، بفتح الفاء وكسر السّين.

هذه الأنواع الثلاثة لا يقرأ بها تعبّدا، لأنّه من المحتمل أن تكون قد نسخت في العرضة الأخيرة أو بإجماع الصّحابة على المصحف العثماني[5].

5- فوائد القراءات القرآنية:

[1] أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، تع: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2004م، ج3، ص 259،260.

[2] سورة فاطر: الآية 28.

[3] ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ص17-18.

[4] سورة الإخلاص: الآية 1.

[5] نبيل محمد إبراهيم آل إسماعيل: علم القراءات (نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية)، ص43.

القراءات القرآنية من أساسيات الدّرس اللغوي العربي، فمن خلال دراسته يمكن الكشف عن مختلف القضايا اللغوية الصوتية والصّرفية، والدلالية والنحوية، ومن خلالها يمكننا استخلاص الخصائص اللهجية التي اتّسمت بها القبائل العربية.

لا يمكن إغفال ارتباط علم القراءات القرآنية بالعلوم الأخرى وخاصة علم التّفسير من حيث المعاني في القراءات التي توضّح المعنى المراد من بعض الآيات، وبالأخص القراءات الشاذة حيث يعتبرها المفسرون موضّحة ومفسّرة لوجوه القراءات الصحيحة في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾[1] حيث وضّحت هذه القراءة المقصود بالأخ والأخت في هذه الآية الكريمة: ومثل قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾[2].

– جاء في قراءة عائشة –رضي الله عنها– (والصلاة الوسطى –صلاة العصر)، فإنّها بيّنت المراد من الصلاة الوسطى.[3]

– القراءات القرآنية تحفظ الخصائص والظواهر الصّوتية والصّرفية والنحوية، ما كانت لتخلّد من دون القراءات كظاهرة الإدغام الكبير والإمالة وتسهيل الهمز ورفع ضمير الغائب المسبوق بياء نحو: ﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[4] حيث قرأها عن عاصم بضم هاء "عليه" وهي الحركة الأصلية وقرأها الباقون بالكسر لمناسبة الياء[5].

– يكون تعدد المعاني بتعدّد القراءات فكل قراءة زادت معنى جديدا لم تبينه أو توضّحه القراءة الأخرى، وبهذا اتّسعت المعاني بتعدُّد القراءات إذ تعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات القرآنية.[6]

– تعتبر القراءات القرآنية منبع للعلوم العربية (اللغوية والفقه والتّفسير).

---

[1] سورة النساء: الآية 12.

[2] سورة البقرة: الآية 238.

[3] العلاّمة الشيخ أحمد بن محمد البنا: اتحاف فضلاء البشر بالقراءات العشر، المسمّى منتهى الأماني والمصرات في علوم القراءات، تح: الدّكتور شعبان محمّد إسماعيل، عالم الكتب بيروت، مكتبة الكلّيات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1407هـ-1987م، ص51.

[4] سورة الفتح: الآية 10.

[5] شهاب الدّين بن محمود بن عبد الغني الدّمياطي: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م، ص 50.

[6] أبو عبد الله بن محمّد أحمد القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ- 1988م، ج9، ص 23.

- بيان عظمة أمانة الأمّة النّاقلة لكتاب الله تعالى مغاير زيادة ولا نقصان.
- من خلال القراءات القرآنية المتعددة والمختلفة يسهل حفظ ونقل القرآن الكريم.
- تعدّد القراءات واختلافها لم يتطرّق إليه تضاد ولا تناقض وهذا دليل على أن القرآن الكريم كلام الله تعالى.
- تعظيم الله عزّ وجل للأمّة النّاقلة لكتابه العزيز وصدقها وفي ذلك من غير زيادة ولا نقصان.
- تشجيع الأمّة على البحث في أسرار القراءات واستنباط المعاني والأحكام المختلفة.
- كمال الإعجاز ومنتهى البلاغة وجمال الإيجاز فكلّ قراءة تعدّ بمثابة الآية، فإذا كان تنوّع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات كما كان في ذلك في الطّول مالا يخفى[1].

وخلاصة القول: حافظ المسلمون على القراءات القرآنية بنقلها من جيل إلى جيل بهيئتها الصّوتية الأصليّة من خلال المختصّون فيها، فهناك قراء متقنون للقراءات أخذوها عن شيوخ قرّاء بأسانيد إلى رسول الله وهذا أعظم شرف حظيت به الأمّة الإسلامية.

كما تسهم القراءات في بيان حكم من الأحكام كقوله تعالى ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾[2]، قرأ سعد بن وقّاص [وله أخ أو أخت من أم] بزيادة لفظ «أم» فتبيّن بها أنّ المراد بالإخوة في هذا الكلام الإخوة للأم الأشقاء ومن كانوا لأب وهذا مجمع عليه[3].

تسهم القراءات في دفع توهّم ما ليس مرادا كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[4]، وقرأ فامضو إلى ذكر الله فالقراءة الأولى يُتوَهّمُ منها وجوب السّرعة في المشي إلى الصّلاة ولكن القراءة الثّانية رفعت هذا التّوهُّم لأنّ المضي ليس مدلوله السّرعة، وتسهم القراءة أيضا في بيان لفظ مبهم وقوله تعالى ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾[5]، وقُرِء الصوف فتبين القراءة الثّانية معنى الأولى.[6]

[1] ينظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 52-54.
[2] سورة النّساء: الآية 12.
[3] الزّرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص147.
[4] سورة الجمعة: الآية 9.
[5] سورة القارعة: الآية 5.
[6] الزّرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ص148.

فالقراءات مصدر أساسي في تقعيد العلوم العربية وخاصّة علم النّحو، من خلال القراءات وتعدّدها أصبحت اللغة ثريّة والقراءات سجل وافي للغات التي نزل بها القرآن الكريم، كما عملت القراءات المتعدّدة على التّخفيف والتّهوين على الأمة الإسلامية.

6- القرّاء العشر ورواتهم وطرقهم:

تعددت القراءات والقرّاء فالقرّاء جنّدوا أنفسهم لخدمة القرآن الكريم، من خلال تعلّمهم وقراءتهم وإقرائهم وحفظهم وترتيلهم وفهمهم وشرحهم فلخّص الشّاطبيُّ جهدهم وتفانيهم في خدمة كتاب الله فيقول:

أولو البر والإحسان والصّبر والتّلقّي حلاهم بها جاء القرآن مفصّلا

عليك بها ما عشت فيها منافسا وبع نفسك الدّنيا بأنفاسها العلا[1]

1- الإمام "نافع المدني":

هو نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم أبو رويم المدني أحد الأئمة السبعة، عرضا عن سبعين من التّابعين من أصل المدينة، منهم عبد الرحمان بن هرمز الأعرج وأبو جعفر القارئ، قد تلقى هؤلاء القراءة على أبي هريرة وعبد الله بن عبّاس ومن تلاميذه: الإمام مالك بن أنس، والليث بن سعد، وأشهر الرّواة عنه هم قالون وورش، فقالوا هو عيسى بن مينا الزرقي لقبّة شيخه بقالون لجودة قراءته. ورش هو أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري رحل إلى المدينة يقرا على الإمام نافع.[2]

2- ابن كثير "عبد الله بن كثير المكّي":

هو عبد الله بن كثير بن المطّلب، إمام المكيين في القراءة، قرأ على عبد الله بن السّائب المخزومي وعلى مجاهد وغيرهما، وقرا عليه أبو عمرو بن العلاء وسبل بن عبّاد وغيرهما توفي سنة 120هـ[3].

راوياه هما: أبو الحسن بن محمّد بن عبد الله اليسري توفّي عام 205هـ.

أبو عمر محمد بن عبد الرّحمان الملقّب بقنبل (لشدّته) توفي عام 291هـ.

3- الإمام "أبي عمر البصري":

[1] القاسم بن فيزة بن خلف بن أحمد الشّاطبي الرعمني الأندلسي: حرز الأماني ووجه التّهاني، مطبعة الغواثاني دار الهدى، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط 5، 1431 هـ - 2010م، ص2.

[2] ينظر: صابر بو حسن محمد أبو سليمان: النجوم الزّاهرة في تراجم القرّاء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم، دار عالم الكتب، الرّياض المملكة العربية السّعودية، ط1، 1419هـ- 1998م، ص 8-10.

[3] ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، ج1، ص71.

هو ريان بن العلاء بين عمّار بن العريان بن عبد الله المازني التّميمي البصري وقيل اسمه يحي وقد اختلف في قاسمه كثيرًا، كان إمام البصرة ومقرئها، توفي بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة.

- تلقّى القراءة عرضا على أبي جعفر وشيبة بن نصاح، وعبد الله بن كثير.
- من تلاميذه يحي بن المبارك بن المغيرة اليزيدي والدّوري والسويسي.

4- الإمام "عبد الله بن عامر الشّامي":

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي المكنّى بأبي عمرو من التّابعين، ولد سنة ثمان من الهجرة وكان إمام أهل الشّام، تلقّى القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب وعبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزومي، وأبي الدّرداء وعن عثمان بن عفّان رضي الله عنه راوياه:

- هشام بن عمّار نصير بن سرة السّلمي الدّمشقي.
- ابن ذكوان عبد الله بن أحمد بن بشر[1].

5- الإمام "عاصم بن أبي النّجود":

عاصم بن أبي النّجود، ويقال له بهلة ويكنّى أبا بكر وهو من التّابعين[2]، من شيوخه في القراءة الحارث بن حسان البكري الذهلي، ورفاعة بن يثربي التميمي رضي الله عنهما، وقرأ على أبي عبد الرحمان السُّلَمي، وزرٍّ بن حبيش الأسدي، وقرأ عليه خلق كثير منهم: الأعمش وأبو بكر عيّاش، وحفص بن سليمان، والمفضّل الضّبي توفّي 127هـ[3].

راوياه:

- أبو بكر شعبة بن عيّاش توفيّ عام 193 هـ.
- حفص بن سليمان بن المغيرة توفي 170هـ.

6- "الكسائي الكوفي":

هو علي بن حمزة أبو الحسن الأسدي الكوفي، المقرء النّحوي وأحد القرّاء السبع قرأ على حمزة الزّيات وعيسى بن عمر الهمداني وقرأ عليه أبو عمر الدّاني، وأبو الحارث الليثي توفي عام 187 هـ[4]، وراوياه هما:

- أبو الحارث الليث بن خالد المروزي، توفي عام 240هـ.

---

[1] المرجع نفسه ص13-16.

[2] عبد الفتاح القاضي: البدور الزّاهرة، ص6.

[3] طه فارس: تراجم القرّاء العشر وروّاتهم، المشهورين، مؤّسسة الرّيان ناشرون، ط1، 1435هـ-2014م، ص 84.

[4] شمس الدين عبد الله محمد: معرفة القرّاء الكبار على الطّبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ-1997م، ج1، ص100.

- أبو عمر الدّوري الرّاوي أبو عمروا.

7- القارئ "حمزة بن حبيب الزّيّات".

حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي التّميمي الزّيّات، قرأ حمزة على: سليمان بن مصران الأعمش، وحُمران بن عين وأبي إسحاق السّبيعي...إلخ، وأبرز من قرأ عليه: علي بن حمزة الكسائي، سُلَيْم بن عيسى وخلّاد ابن خالد الأحول...إلخ[1].

8- الإمام "أبو جعفر يزيد بن القعقاع":

يزيد بن القعقاع، وقيل فيروز بن القعقاع، أبو جعفر مولى عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة المخزومي، روى عن عبد الله بن عبّاس أبي هريرة رضي الله عنه عن مولاه عبد الله بن عيّاش ومن رواة القراءة عنه: نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن جمّاز الزهري، وأبو الحارث عيسى بن وردان.

9- الإمام القارئ "يعقوب بن إسحاق البصري":

يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي بالولاء أخذ القراءة عرضا عن: سلام بن سليمان الطّويل أبي المنذر وعن مهدي بن ميمون، وأبي الأشهب العطاردي ومسلمة بن محارب... إلخ، ومن الذين رَوَوْ عنه: روح بن عبد المؤمن، ومحمد بن المتوكّل (رويس) والوليد بن حسّان التوزي وأحمد بن عبد الخالق المكفوف، وأبو حاتم السجستاني وأبو عمر الدّوري.

10- القارئ خلف بن هشام البزار البغدادي:

هو خلف بن هشام البزار الرّاوي عن القارئ حمزة بن حبيب الزّيات، إلّا أنّه كان له الاختيار أقرأ به، وخالف به شيخه حمزة، راوياه إسحاق الوراق ت286هـ.

الراوي إدريس الحداد ت292هـ[2].

7- أسباب أوجه واختلاف القراءات القرآنية:

1- أسباب اختلاف القراءات:

إنّ السبب الرّئيسي في اختلاف القراءات هو ما نفهمه من طبيعة القراءات ذاتها ومن طبيعة المجتمع الإسلامي الأول فالقرآن، أخذ بالمشافهة أوّلا بين الرّسول وجبريل من ناحية ثم بين الرّسول وصحابته، ومع كتابه له في الرقاع والخفاف والأكتاف وُجدَ الاختلاف من قبل، وعاش الصّحابة مع الرّسول يقرؤون فيختلفون فذكر من

[1] نفسه، ج1، ص 112.

[2]- ينظر: طه فارس، تراجم القرّاء العشر ورواتهم المشهورين، ص140إلى 172.

المهاجرين منهم، أبو عبيدة القاسم بن سلام وعبد الله بن السّائب وابن عمر وغيرهما، أمّا الأنصار فمنهم: أبي كعب و عبادة بن الصّامت، ومعاذ بن جبل وغيرهم إلى أن جاءت الفتوحات الإسلامية وخرج الصّحابة معها إلى الأمصار الإسلامية الجديدة ونشط الخلفاء في إنقاذ القرّاء في زمان النّبي صلى الله عليه وسلّم، خمسة من الأنصار، معاذ بن جبل وعبادة بن الصّامت وأبي بن كعب وأبو أيوب وأبو الدّرداء فلمّا كان زمن عمر بن الخطّاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان، أنّ أهل الشّام قد كثروا وملؤوا المدائن واحتجّوا على من يعلّمهم القرآن ويفقههم.

فأعنّي يا أمير المؤمنين برجال يعلّموهم، فخرج معاذ وعبادة وأبو الدّرداء فقال عمر ابدؤوا بحمص لعلّكم تجدون النّاس على وجوه مختلفة فمنهم من يلقّن فإذا رأيتم ذلك فوجّهوا إليه طائفة من النّاس إذا رضيتم منهم فليقم بها واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين فمات بها، وأمّا أبو الدّرداء فلم يزل بدمشق حتى مات بها[1].

2- أوجه اختلاف وتعدّد القراءات القرآنية:

معلوم أنّ القرآن متواتر النّقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم وينسب إليه قول أنّه قال:«أنزل القرآن على سبعة أحرف».

ولكن تعدّدت روايات الحديث وتعدّدت المناسبات التي ارتبطت به فمن رواياته المتعدّدة:

1- «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه».

2- «أُنزل القرآن على سبعة أحرف كلّها شافٍ كاف».

3- «أُنزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أصبت».

4- «لقي الرّسول صلى الله عليه وسلّم جبريل فقال له: إنّي بعثت إلى أمّة أمين، منهم الغلام، والخادم والشّيخ والعاسي (الكبير) والعجوز فقال جبريل: فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف».

- سبب اختلاف هذه الرّوايات:

- اختلاف بعض الصّحابة في قراءة سورة أو آية واحتكامهم إلى الرّسول صلى الله عليه وسلّم.

- اختلاف بعض الصّحابة في سور من القرآن أهي خمس وثلاثون أو ست وثلاثون آية.

- بعض الروايات حددت أسماء الصّحابة الذين وقع الاختلاف بينهم، ومنهم عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب وعمر بن الخطّاب.

- بعض الرّوايات حددت السّور التي وقع الخلاف حولها: سورة الفرقان وسورة النّمل.

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات، ج1، ص21.

ويمكن تعريف الأحرف السّبع على أنّها:

- «فسّروها بأنها اللغات السّبع وبعضها فسّرها بالحلال والحرام والمحكم والمتشابه وغيرها».

- هناك من عرّفها بأنّها: وجه من الألفاظ المختلفة في كلمة واحدة نحو: هلمّ، أقبل، تعال، عجل، أسرع[1].

يرى الإمام الجزري (ت 833هـ): « وأمّا حقيقة اختلاف هذه السّبعة الأحرف المنصوص عليها من النّبي صلى الله عليه وسلّم وفائدته فإنّ الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف في تنوّع وتغاير، اختلاف تضاد وتناقض، فإنّ هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى، قال تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[2] وقد تدبّرنا اختلاف القراءات كلّها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال:

- اختلاف اللفظ والمعنى واحد.

- اختلافهما جميعا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتّفقان من وجه آخر لا يقتضي التّضاد

- اختلاف اللفظ والمعنى واحد كالاختلاف في الصّراط، وعليهم والقدس ويحسب ذلك مما يطلق عليه أنّه لغات فقط»[3].

- أمّا اختلافهما جميعًا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد نحو: (مالك وملك) في سورة الفاتحة، لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى لأنّه مالك يوم الدّين وملكه، وكذلك (يَكْذِبُونَ ويُكَذِّبُون)، لأنّ المراد بهما هم المنافقون لأنهم يُكذِّبون بالنبي صلى الله عليه وسلّم ويكْذِبون في أخبارهم.

- واختلافهما جميعا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التّضاد نحو: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ بالتّشديد والتّخفيف.

- وكذا ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾، بفتح اللام الأولى ورفع الأخرى، بكسر الأولى وفتح الثانية... فإنّ ذلك كلّه وإن اختلف لفظًا ومعنى امتنع اجتماعه في شيء واحد فإنّه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التّضاد والتّناقض[1].

---

[1] ينظر: أبي الفضل جلال الدّين عبد الرحمان بن ابي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: الدّراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المملكة العربيّة السعودية، دط، ج1، ص 45.

[2] سورة النّساء الآية 82.

[3] أبو عمرو الدّاني: الأحرف السّبعة، تح: عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكّة المكرّمة، ط1، 1408 هـ- 1988م، ص47-48.

ما ذكره ابن الجزري ومن قبله أنّ اختلاف القراءات لا يلزم تناقض وتضاد واضطراب، ويرى الإمام الزّركشي (ت 794هـ) في البرهان والسّيوطي (ت 911هـ) في الإتقان مما يدل على أن المراد بالاختلاف في القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تناقض وتضاد.

يقول ابن قتيبة: «وقد تدبّرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه».

1- الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب، ولا يغيّر معناها:﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، و﴿أَطْهَرَ لَكُم﴾، ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾، ﴿ وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورَ﴾، ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ و﴿مَيْسُرَةٍ ﴾.

2- أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغيّر معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب: نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾، ﴿رَبَنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾.

3- أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها: بما يغيّر معناها ولا يزيل صورتها: نحو قوله تعالى:﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ و﴿نُنْشِرُهَا﴾.

4- أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغيّر صورتها في الكتاب ولا يغير معناها: نحو قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا زَقْيَةً﴾ (صَيْحَةً) و﴿كَالصَّوْفِ الْمَنْفُوشِ ﴾، و﴿ كَالْعِهْنِ ﴾.

5- أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله تعالى: ﴿وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ﴾، ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾.

6- أن يكون الاختلاف بالتقديم والتّأخير نحو قوله تعالى:﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾، وفي موضع آخر جاءت ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾.

7- أن يكون الاختلاف بالزّيادة والنّقصان نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾، و﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾.

[1] ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، مر: علي محمد الضباع، دار الفكر، بيروت، دت، ج1، ص51.

وكل هذه الحروف كلام الله تعالى نزل به الرّوح الأمين على رسوله صلى الله عليه وسلّم وذلك أنّه كان يعارضه في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن.[1]

- الاختلاف نوعان: اختلاف تغاير وتضاد، فاختلاف التّضاد لا يجوز ولسيست واحدة بحمد الله في شيء من القرآن إلّا في الأمر والنّهي من النّاسخ والمنسوخ.

- واختلاف التّغاير جائز وذلك مثل قوله تعالى:﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ أي بعد حين وبعد أمّة أي بعد النّسيان.

- مفهوم الاختلاف في القراءات لا يعني التعارض والتّباين كما يفهم هذا المعنى من المصطلح عند علماء الفقه، فالقراءات على اختلافها وتنوعها لم يتطرّق إليها تضاد ولا تناقض.[2]

ذكرنا سابقاّ أسباب وأوجه الاختلاف بين القراءات وسنتطرّق إلى أنواع الخلافات الموجودة في القراءات القرآنية وهي موضّحة كالتّالي:

2- أنواع الخلافات الموجودة في القراءات القرآنية:

القراءات القرآنية من المواضيع التي شغلت طلّاب العلم بالبحث والتّقصّي فيها وكل من بحث فيها حاول توضيح وفهم وإجماع كل ما يلم بهذا الموضوع من بين هذه الجهود تطرّقنا لأنواع الخلافات في القراءات القرآنية وهذه الخلافات مقسّمة إلى ست أقسام وهي كالتالي:

1- **اختلاف الحرف اختلافا بنائيًّا:** خلاف الحرف لأنه متعلق باختلاف حروف –لغاتها ولهجاتها- القبائل المذكورة والذي يؤثّر في المعنى وهو نوعان:

- اختلاف الكلمات البنائي من ناحية الحركات داخل الكلمة وليس آخرها بما لا يؤثّر في المعنى نحو: (خطْوات-خطوات)، (فهو- فهْو)، (يأْمرُكُم، يأْمُرُكُمْ).

- الإسكان عند أبي عمرو غير متعلّق بالإعراب إنّما هو لهجة، (ينصركم، بارئكم)...

وهذا النوع هو أكثر نوع تختلف به القراءات وكلماته كثيرة جدًّا.

- اختلاف الكلمات البنائي من ناحية الزّيادة والنّقصان أو تغيُّره في الكلمة بما لا يؤثّر في المعنى، (عقدت، عاقدت) وفيه أمران:

أ- أن تفسير حرف لم يقبل أصلا من قبل الصحابة ومن بعدهم إلا بما يوافق الرّسم.

ب- أنّ تغير حرف يؤدّي إلى تغيّر المعنى غالبا لذلك هذا النّوع قليل وتغيّر المعنى لا يندرج تحت الحرف.

[1] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، شر: أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط3، ص 36-38.

[2] ابن الجزري: النّشر في القراءات العشر، ج1، ص52.

2- **اختلاف الكلمات القرآنية اختلافًا يتعلّق بتغيّر حرف ما مع تغيّر المعنى:** نحو: وهو غير متعلّق بلغات القبائل وحروفها ويمكن الإشارة إلى أمرين:

- أن تغير الحرف لم يقبل أصلا إلا بما وافق الرّسم.
- أنّ تغير المعنى بتغيّر الحرف في القراءات القرآنية يتعلّق بالمعنى التّفصيلي للآية وليس الإجمالي، والتفصيلي زيادة بلاغة في الصّورة التي تتناولها الآية أو تفصيل ما مع بقاء القصد الإجمالي من الكلمتين.

3- **اختلاف الكلمات القرآنية اختلافا يتعلّق بالحركات الإعرابية دون التأثير على المعنى:** وهو قسمان:

- الاختلاف المتعلق باختلاف لغات العرب: (بأماني، وكلًا وعد الله الحسنى، وكلٌ وعد الله الحسنى).
- الاختلاف غير المتعلق بلغات العرب بل اختلاف أوجه نحوية: لا يؤثّر بالمعنى مجازًا لأنّه لابد من وجود أثر معنوي دقيق لكل وجه نحوي ولو لم يكن واضحا، نحو "حافظات للغيب بما حفظ اللهَ، اللهُ)، (ولباسَ التقوى ذلك خير، ولباسُ)

4- **اختلاف الكلمات القرآنية اختلافًا يتعلّق بالحركات الإعرابية ويؤثّر في المعنى:** (تَخْرجون وتُخْرَجون) المبني للمعلوم والمبني للمجهول، (فتلقى آدمُ من ربّه كلماتٍ، فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ).

5- **اختلاف القراءات اختلافا أدائيًّا غير مؤثّر في المعنى:** المتمثل في بالأحكام التّجويدية والتي تتعلّق إمّا بأساليب العرب في الخطابة والكلام ولهجاتها (الغنّة، الإظهار، صلة الميم دوما أو قبل الهمز، إبدال الهمز دوما أو السّاكن فقط، أو عين الفعل، المد...).

6- **اختلاف القراءات بما يتعلّق باختلاف مصاحف الأمصار التي أرسلها عثمان بن عفّان رضي الله عنه:** يكون هذا الاختلاف في حرف واحد من حروف المعنى وأحيانًا حرف مبني ونقصد بحروف المعنى: الحروف المؤثرة في المعنى وهي أي حرف هجاء ولو واحد يلحق بالكلمة كفاء التّعقيب أو الاستئناف والعطف ويؤثّر في المعنى وكذلك ما يعتبر حرفًا لغة كحرف الجر وكذلك ضمائر الغائب والمخاطب ولم يوجد خلاف بين المصاحف إلَّا في هذه[1].

فالاختلاف في القراءات حق لا تضاد فيه ولا تدافع بين معاني الآيات وهذا ما دلّ عليه قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[2].

[1] ينظر: أيمن بقلة، تسهيل علم القراءات، الجامع لكل من طريقي الشاطبية والذرة الطيبة، تق: محمد فهد حاروف، ط1، 1430هـ- 2009م، ص 41-45.

[2] محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1391هـ- 1972م، ج1، ص 336-338.

المبحث الثّالث: علاقة اللهجات العربية بالقراءات القرآنية:

1- علاقة اللهجات بالقراءات القرآنية:

يعتبر القرآن الكريم معجزة إذ نزل بلغة العرب وكان يتحدّاهم بها وخاطبهم بما اعتادته ألسنتهم فاختلفت لهجاته وقراءاته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "أنزل القرآن على سبعة أحرف" وهذا حديث يعني في الغالب لهجات القبائل ويتبين من خلال هذا الحديث أنّ كل عربي يستطيع أن يقرأ القرآن على لهجة قومه إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يتلو بعض آيات بلهجات متعدّدة تيسيرًا على أصل تلك القبائل في تلاوته[1]. وتلا بعض الصّحابة آيات بلهجة سمعها

عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم في حين نسمع الآيات نفسها وربما كانت من الصورة نفسها للهجة أخرى تغاير اللهجة الأولى[2].

- القراءات تناولت طرق الأداء الصّوتي فأصبح من اليسر للذي يسمع القرآن مرتّلا على وجوه القراءات أي يقول هذه قراءة الحجازيين أو التّميمين ونحوه[3].

- اختلاف القراءات كان لاختلاف اللّهجات وإذا كانت القراءات القرآنية هي المقام الأول المعتمد لمعرفة اللهجات العربية وجب الاعتماد على كل أنواع القراءات صحيحها وشاذها.

- القراءات القرآنية هي المرآة الصّادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائدًا في شبه الجزيرة قبل الإسلام[4].

- تعتبر القراءات أصل المصادر جميعًا في معرفة اللهجات العربية.

- صلة القراءات القرآنية بالأصوات العربية وائتلافها واللهجات صلة وثيقة؛ أي أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو بوجه، وهو ما يؤكّد صلة القراءة باللهجات العربية على اختلافها ولذلك اهتمّ المسلمون بالحفاظ على القرآن الكريم ولغته بدافع ديني باعتبار أنّ القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية ومن أبواب الحفاظ عليه ترتيله لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[5].

- ليست القراءات السّبعة وحدها مصدر من مصادر اللهجات العربية بل تشاركها القراءات الشّاذة لأن لها سندًا من صحّة الرّواية وموافقتها وجهًا من وجوه العربية.

---

[1] ابن الجزري: الحجة في القراءات السّبع، ج3، ص 373.

[2] ابن الجزري: النّشر في القراءات العشر، ج1، ص 20.

[3] المرجع نفسه، ص 22.

[4] عبده الرّاجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 83.

[5] سورة المزمل، الآية4.

جاء في كتاب "اللهجات العربية في التراث" أن: القراءات الشّاذة صورة نابضة بالحياة لكثير من لهجات القبائل العربية ولكن هذه القبائل لم تنل نصيبًا من المجد والجاه فحكموا بشذوذ قراءاتهم التي هي صور حيّة للهجاتهم والقراءة وإن شذّت فهي أقوى من تراث النّثر والشّعر على السواء"[1].

والاستشهاد والاستدلال بالقراءات الشّاذة في قواعد اللغة أقوى من الاستشهاد أو الاستدلال بالشّواهد الشّعرية والنّثرية وبذلك يكون القرآن الكريم وقراءاته مصدرًا أوثق من غيره في دراسة اللهجات العربية القديمة، لأنّها متفرّقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن[2].

ولتوضيح العلاقة بين اللهجات والقراءات أخذنا أمثلة عن ذلك من قراءات متعدّدة من سورة "يس".

"يس" تعني "يا إنسان" بلغة الحبشة وقرأ الإمام حمزة وعلي الكسائي: "يس" بإمالة الياء وتنسب الإمالة إلى جميع القبائل الذين عاشوا في وسط الجزيرة وشرقيها، وأشهرها: تميم وأسد، طي، وبكر بن وائل وعبد القيس وثعلب.

1- "اذ جاءها" قرأها ابو عمرو "إذ جاءها" المدغم الصغير وتنسب إلى لهجات القبائل النّازحة إلى العراق وقرأ حمزة "جاءها" بالإمالة وتنسب إلى جميع قبائل ابن عاشوا في وسط الجزيرة وشرقيها وأشهرها: تميم، أسد، طي، بكر بن وائل، عبد القيس وثعلب[3].

- قرأ نافع وابن عامر "درّياتهم" بزيادة الألف وكسر الهاء والميم وتنسب إلى لهجة الحجاز.

- قرأ ابن كثير "يَخَصِّمُونَ" بفتح الخاء وتشديد الصّاد وتنسب إلى لهجة الحجاز، وقرأ أبو عمرو "يخصمون" اختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد وتنسب إلى لهجة الحجاز[4].

وقرأ عاصم والكسائي "يخِصِّمون" بكسر الخاء وتشديد الصّاد وتنسب إلى لهجة بكر بن وائل وأناس كثر من تميم التي روي أنها كانت تؤثر تسكين وسط الكلمات المتحرّكة ويذكر في موضع آخر أن تسكين وسط الكلمات المتحركة للتخفيف[5].

2- الاحتجاج للقراءات القرآنية والتّأليف فيه:

قبل التفصيل عن الاحتجاج للقراءات القرآنية لابد أن نعرج على مفهوم الاحتجاج:

---

[1] الجندي أحمد علم الدّين: اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، 1983م، ج1، ص 108.

[2] ابن الجزري: النّشر في القراءات العشر، ج1، ص 24.

[3] إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص 6.

[4] المرجع نفسه، ص 93.

[5] المرجع نفسه، ص 70.

2-1- الاحتجاج:

- مصدر احتجّ – أي قدّم حجة: الحجة هي الدّليل والبرهان[1].

- قال الأزهري في مؤلّفه تهذيب اللغة: "الحجة: الوجه الذي يكون الظّفر به عند الخصومة: يقال حاججته أحاجه حجاجا ومحاجية حتى حججته، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها"[2].

فالحجة ما يتخذه الخصم وسيلة للغلبة على خصمه ودليلًا وبرهان على صحّة دعواه[3].

الاحتجاج هو فن يعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها وبيانها والإيضاح عنها[4].

يرى الدّكتور سعيد الأفغاني: "كلمة الحجة في هذا الفن لا يراد بها الدليل لأنّ دليل القراءة صحّة إسنادها وتواترها، وإنّما يراد بما اختار القارئ لنفسه قراءته من بين القراءات الصّحيحة المتواترة التي أتقنها ويكون هذا الوجه تعليلًا نحويًّا حينًا ولغويًّا حينًا ومعنويًّا تارة ويراعي أحاديث استأنس بها في اختياره فهي تعليل الاختيار ودليل صحة القراءة.

من مصادر الاحتجاج للقراءات القرآنية ما يلي:

- القراءات وعلل النحويين، المسمى (علل القراءات لأبي محمد بن أحمد الأزهري 370 هـ).
- إعراب القراءات السّبع المنسوب وعللها لأبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالوية (370هـ).
- الحجة في القراءات السبع المنسوب لابن خالوية.
- الحجة للقراءات السبع أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشّام ذكرهم أبو بكر بن مجاهد لأبي علي الحسن بن عبد الغفّار النّحوي الفارسي.
- حجة القراءات لعبد الرّحمان بن محمد بن زنجلة المعروف بأبي زرعة.
- الابانة عن معاني القرآن المكّي القيسي.
- وجوه القراءات لهارون بن موسى الأعور (ت 200هـ).
- شرح الهداية لأبي العبّاس المهدوي (430 هـ)[5].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، (حجج)، ج2، ص 228.

[2] الأزهري محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تح: عبد السلام هارون، مراجعة علي النّجار، مكتبة لسان العرب، ج2، مادة حجج، ص 251.

[3] سيدي عبد القادر الطفيل: الإعراب والاحتجاج للقراءات في تفسير القرطبي، منشورات كلّية الدّعوة الإسلامية، الجماهرية طرابلس، ط1، 1996م. ص 171.

[4] المسؤول عبد العلي: القراءات الشاذّة ضوابطها، دار ابن الأرقم، الرياض، ص 90.

[5] ينظر: منصور كافي: علم القراءات، ص 107.

الاحتجاج للقراءات القرآنية من الأمور المهمة التي نرى أنّه من الضّروري البحث فيها ذلك أن القراءات القرآنية قد اختلفت وتعددت عند القراء وكل قارئ يقرأ مخالف للآخر وله في ذلك حججه وأدّلته التي تدعم قراءته.

ولمصطلح الاحتجاج للقراءات القرآنية مرادفات :[1]

- **التعليل:** ومنه كتاب "التعليل في القراءات السّبع" لأبي العبّاس النّحوي وعلل القراءات لأابي منصور الأزهري.
- **الحجة:** الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي وحجة القراءات لأبي زرعة.
- **الانتصار:** الانتصار لحمزة لأبي طاهر عبد الواحد البزار.
- **التّخريج:** مصطلح درج عليه ابن هشام في مصنّفاته والسيوطي في مؤلفاته.
- **الإيضاح:** ومنه كتاب المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها.
- **الموضح:** من التوضيح أي التبيين ككتاب "الموضح في وجوه القراءات".

نشأة الاحتجاج للقراءات القرآنية.

تعود نشأة الاحتجاج للقراءات إلى عصر الصّحابة الذين تعرفوا على القراءات المختلفة والوجوه المتعدّدة وما يدل على ذلك قصّة حبر الأمة ابن عبّاس رضي الله عنه مع نافع بن الأزرق [*].

- مرّ الاحتجاج بثلاث مراحل وهي موضّحة كالتّالي:

1- **المرحلة الأولى:** الاحتجاجات الفردية لبعض القراءات كما روى عن ابن العبّاس رضي الله عنهما وعن بعض الأئمة القرّاء، أمثال عاصم، الجحدري البصري (ت 128 ه) كان يروي حروف عن النّبي صلى الله عليه وسلّم وأبي بكر الصّدّيق –رضي الله عنه- قراءة ويلتزم بالمصحف العثماني كتابة، منها (الصّابئين) بدل (الصّابئون)، وعيسى بن عمرو (ت 149 ه) والكسائي (ت 189ه) كان يوجه القراءة النّادرة وفق مذهبه النّحوي[2].

2- **المرحلة الثّانية:** وهي مرحلة تأليف كتب الاحتجاج، دون تميّز بين القراءات المتواترة والشّاذة من بداية عمل هارون بن موسى الأعور (ت 200 ه) إلى عصر مسبّع السّبعة، ابن مجاهد حيث اتّضحت معالم القراءات المتواترة وكنت مميزة من الشّاذة.

[1] المرجع نفسه، ص 95.

[*] نافع بن الأزرق، نافع بن الأزرق بينقيس الحنفي الحروف، رأس الأزراقة الخوارج، وإليه نسبه، توفي سنة 65 ه، ينظر: الذهبي، لسان الميزان، ج 6، ص 144.

[2] الصّغير حمود أحمد: القراءات الشّاذة وتوجيهها النّحوي، ص 123.

3- **المرحلة الثّالثة:** الاحتجاج للقراءات المتواترة بدءا بالقراءات السّبع التي اختارها ابن مجاهد وما بعده من المؤلّفات في الاحتجاج لها مثل الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها لمكي بن أبي طالب (ت 437 هـ) إلى الاحتجاج للقراءات العشر ومن المعاصرين: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة لمحمد سالم محيسن كما تم التأليف في الاحتجاج للشواذ مثل كتاب "المحتسب لابن جنّي"[1].

ومن المعاصرين كتاب "القراءات الشّاذة وترميمها" لعبد الفتّاح القاضي (ت 1403 هـ) والجمع بين العشر المتواترة والأربع الشّواذ مثل إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي البنا (ت 1117هـ).

الفرق بين الاحتجاج للقراءات والاحتجاج بالقراءات:

الاحتجاج بالقراءات والاحتجاج للقراءات شيء آخر يمكن توضيح الفروق بينها كالتّالي:

أ- الاحتجاج للقراءات:

هو فن من فنون القراءات ويقصد به الكشف عن وجه القراءة في نحوها أو صرفها أو لغتها وتسريع الاختيار وذلك بأساليب اللغة الأخرى من قرآن وشعر ولغات ولا يراد به توثيق القراءة أو إثبات صحّة قاعدة نحوية فيها، وذلك لأن التوثيق وإثبات صحّة القواعد إنّما هو مقرر في علم النّحو من أصوله[2].

فالغاية من الاحتجاج للقراءة إنّما هو للكشف عن الوجوه النّحويّة وتبيين مراتبها لا الاحتجاج بمعنى الإثبات كما خيّل لبعضهم وقد ألّف العلماء على مر العصور كتبًا في الاحتجاج للقراءات متواترها وشاذها يوضّحون عللها ويسفرون عنها فكانت تعد بحق من الكتب القديمة في تراثنا لبروز مكانتها التي لا تجحد من النّاحيتين اللغوية والنّحوية ثمّ إن كتب توجيه القراءات إن تمزج مستويات الدّرس اللغوي الأربعة ببعض: الصّوتي والصّرفي والنّحوي والدّلالي وتعد من أرقى الدّراسات التّطبيقية في اللغة العربية وهي تمثّل اللحمة القويّة بين علومها.

ب- الاحتجاج بالقراءات:

الاحتجاج هنا يكون بالشّواهد التي يستعين به النّحاة على إثبات صحة الآراء والقواعد وتأكيد بعض الوجوه أو رفضها فهي متفاوتة من حيث القوة والضعف بحسب موافقتها للشروط والضوابط التي حدّدها النحاة، وقد اختلف النّحاة في الاحتجاج ببعض القراءات القرآنية بين متشدّد ومتساهل.

[1] ابن النّديم الفهرست: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ - 1996م، ص 6، ينظر: عبد العالي سالم مكرم، القراءات القرآنية وأثرها، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص 76.

[2] سعيد الأفغاني: في أصول النحو، ص 6.

النّحاة القدامى اعتمدوا مصدر واحد هو القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف، وكلام العرب ونظمه ونثره، في الاستدلال النّحوي، فاستنبطوا منها جل شواهدهم في تحديد الأصول والقواعد النّحويّة الكلّية حينًا كما استدلّوا ببعض الشّواهد كما خرج عن هذه الأصول والقواعد حينا آخر وذلك في حالات خاصّة كالحذف أو موافقة بعض اللهجات[1].

– القرآن الكريم هو أصول الاستشهاد وكان الشّعر أوفر حظّا من النّثر عند النّحاة وذلك يعود إلى المنزلة العظيمة التي كان يتمتّع بها الشّعر في نفوس العرب الأوّلين، فهو ديوانهم وسجل حياتهم، ورغم مجيء الإسلام لم تهتز مكانته.

– احتجاج النحاة بالقراءات:

القرآن الكريم أصل العلوم العربية من نحو وصرف ...إلخ وقد ارتبط الدّرس النّحوي خاصّة ارتباطًا وثيقًا بالقرآن الكريم، فمن خلال القرآن وقراءاته اعتمد النّحاة على القياس فقبلوا ما وافقهم ورفضوا ما لم يوافقهم.

النحاة كانت مواقفهم من بعض القراءات وخاصة الشّاذة منها مواقف علمية منهجية تتفق ومواقفهم من سائر الأساليب اللغوية، فقد جعلوها مصدرًا من مصادر احتجاجهم إلى جانب القراءات المشهورة والشّعر وأقوال العرب وأخضعوها لمقاييسهم العامة فما اتّفق منها معهم اعتنوا به وجاهروا في الانتصار له وما خالفهم احتالوا له وأوّلوه و أطعنوا فيه[2].

– **اهتمام النّحاة بالقراءات:** اهتم النّحاة بالقراءات القرآنية وأخذوا بشروط القراءة المقبولة كما أخذوا أيضا بالقراءات الشّاذة بعد أن أخضعوها لمقاييسهم، إذ لم يقبلوا قراءة أحد من القراء إذ انبعث أخذه عمّن فوقه بطريق المشافهة والسّماع حتى يتصل الإسناد بالصّحابي الذي أخذ عن رسول الله[3].

– تتبع النحويون واللغويون القراءات المتواترة والشّاذة وألفوا فيها كتبًا، واهتم بعضهم بالقراءات الشّاذة "لأن توجيه القراءة الشّاذة أقوى في الصّناعة من توجيه المشهور"[4].

– نظر النحاة كان ينصب على أنه نصب كيفية النصوص التي يحتج بها قال مصطفى صالح، وجعلها بعض النحاة مصدرا من مصادر احتجاجهم[5].

[1] ينظر: شعبان صلاح: مواقف النّحاة من القراءات القرآنية، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط1، 2005م، ص 78.

[2] شعبان صلاح: مواقف النحاة في القراءات القرآنية في نهاية القرن الرّابع هجري، ص 111.

[3] صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط 10، 1977م، ص 250.

[4] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 45.

[5] مصطفى صالح جطل، محمود الصّغير: موقف النّحاة من القراءات الشّاذة وأثرها في النحو العربي، مجلة بحوث جامعة حلب، عد 7، 1985م، ص 115.

– أخذ النّحاة بالقراءات السّبع وبغيرها من القراءات يحتجون بها فيما له نظير من العربية ويجيزون ماورد فيها مما خالف الوارد عن العرب ويقيسون عليها، فيجعلوها أصلا من أصولهم التي يبنون عليها القواعد والأحكام وهم رجّحوا القراءات التي يجتمع عليها القرّاء لا يرفضون غيرها، ولا يغلّطونها[1].

وللتوضيح أكثر في الاحتجاج بالقراءات القرآنية جئنا ببعض الأمثلة عن القراءات وحججها، فالقراءات احتلّت جانبًا كبيرًا من اهتمام العلماء ولذلك عولوا عليها كثيرًا في دعم القراءات التي يحتجّون إليها ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ﴾ بالرفع على الخبر وحجتهم قوله تعالى قبله ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ فعطفوا المرفوع على المرفوع لتشابه اللفظ وهو عندهم خبر بمعنى النّهي، واستدلّوا بمجيء الأمر على لفظ الخبر بما ورد في التّنزيل كقوله تعالى :﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾، أمّا الباقون فقد قرؤوه: "لا تضارَّ" بفتح الرّاء على النّهي وحجّتهم في هذا قراءة ابن مسعود وابن عبّاس رضي الله عنهما "لا تضارَرْ" برائين قدر على ذلك أنه نهي محض وهو مجزوم، فلمّا اجتمع الرّاءان أدْغِمت الأولى في الثّانية وفتحت الثّانية لالتقاء الساكنين لسكونها وسكون أول المشدّد[2].

وخصّت بالفتح لتكون حركتها موافقة لما قبلها وهو الألف، وهو المختار في التّضعيف إذا كان قبله فتح أو ألف[3].

– قال أبو علي الفارسي: ومن فتح جعله أمرًا، وفتح الرّاء لتكون حركته موافقة لما قبلها وهو الألف وعلى هذا قال سيبويه لو سمّيت رجلا بإسحار فرخصته على قول من قال: يا حار لقلت يا اسحارَّ، ففتحت من أجل الألف التي قبلها[4].

قد يكون الاختلاف راجعًا إلى معنى الفعل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾، فقد قرأ حمزة: ﴿وَيَقَاتِلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ﴾: بضم الياء والألف من القتال أي يحاربون وحجّته فيما ذهب إليه قراءة عبد الله

[1] خديجة الحديثي: الشّاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبعة جامعة الكويت، 1974م، ص 47.
[2] أبو علي الفارسي: الحجة للقرّاء السّبعة، ص 161.
[3] المرجع نفسه، ص 43.
[4] المرجع نفسه، ، ص 445.

بن مسعود رضي الله عنه:﴿ وَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ وقرأ الباقون: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ﴾ بلا ألف من القتل مستدلّين بما أجمع عليه في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ بلا ألف[1].

اختلف القرّاء في القراءات في زمن الفعل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[2] فقد قرأ حمزة وحده: ﴿ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾ ساكنة الياء لاستثقال الضّمة عليه، جعل الفعل مستقبلا والمعنى: أنّ الله تعالى يخبر عن نفسه بأنه أخفى عن أصل الجنة ما تقرّ به أعينهم وحجّته في هذا ما يتّصل به وهو قوله تعالى قبله: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[3] ومما يقوّي هذه القراءة قراءة عبد الله بن مسعود: "ما نخفي لهم" بالنّون وقرأ الباقون "ما أخفي لهم"، بفتح الياء جعلوه فعلا ماضيا على ما لم يسمّى فاعله وحجتهم قوله تعالى: ﴿ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى﴾ فأبهم ذلك كما أبهم قوله، أخفي لهم.

خلاصة القول:

الغاية من الاحتجاج بالقرآن أو القراءات هو خدمة القرآن الكريم الذي نزل بلغة أدبية رفيعة المستوى، فلا سبيل إلى فهمه وتحليل أساليبه إلّا في ضوء الأساليب الأدبية العالية عند العرب وقد ألّف فريق من النّحاة على مر العصور كتبا في الاحتجاج للقراءات وذلك بغرض تثبيت القراءة والرّد على الطّاعنين فيها بالتّلحين أو التّضعيف.

وكتب الاحتجاج للقراءات تمزج مستويات الدّرس اللغوي الصّوتي والصّرفي والنّحوي والدّلالي، وتعد من أرقى الدّراسات التّطبيقية في اللغة العربية.

3- آثار اللهجات في القراءات القرآنية:

معلوم أنّ لكل قبيلة من القبائل العربية لهجة مختلفة عن لهجة القبيلة الأخرى، وهذه الأخيرة قرأ بها قرّاء وكل قارئ يقرأ مخالفًا عن الآخر، فكان للهجات هذه القبائل أثر بارز في القراءات القرآنية، والتّساؤل المتبادر إلى

[1] المرجع نفسه، ص 50.
[2] سورة السّجدة، الآية 17.
[3] سورة السّجدة، الآية 16.

الأذهان، هل كل اللهجات أثرت في القراءات أم لا؟ للإجابة عن هذا يجب الحديث على مدى تأثير لهجات القراء العشر في قراءاتهم.

القراء العشر الذين داع صيتهم وتلقى الناس قراءاتهم بالقبول كانوا من بيئات لهجية مختلفة ففيهم المدني وهما: نافع وأبو جعفر، ومنهم المكي: عبد الله بن كثير، ومنهم البصري وهما: أبو عمر بن العلاء ويعقوب الحضرمي، ومنهم الكوفي وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقد نسبت القراءات العشر المتواترة إلى هؤلاء القراء إلى من أضيف من الصّحابة كأُبي وعبد الله وزيد وغيرهم من قبل أنّه كان اضبط له وأكثر قراءة وإقراء به وملازمة له وميلا إليه لا غير ذلك، وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراء بالأمصار، المراد « بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة وآثره على غيره من القرّاء وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد»[1].

وفيما يلي بعض لهجات القرّاء العشرة في القراءات القرآنية.

من ظواهر البيئة الحجازية ترك الهمز وبالتبعيّة تخلص القارئ الحجازي من الهمز فيغيره تارة بالتّسهيل وتارة بالإبدال وأخرى بالنّقل أو الحذف.

- قال الأنباري: «قال خلف: وقريش لا تهمز، ليس الهمز من لغتها وإنّما همز القراء بلغة غير قريش من العرب»[2].

وروي عن علي بن أبي طالب أنه قال: «نزل القرآن بلغة قريش، وليس من لغتها النبر لولا أنّ جبريل عليه السلام-نزل بالهمز ما همزنا».

لكن البصريون كأبي عمرو ويعقوب، والكوفيين كعاصم والكسائي فهم كانوا يميلون إلى تحقيق الهمز.

- قبائل الحجاز تميل إلى التؤدة في الكلام وتحقيقه مما يقتضي الإظهار وقد ظهر ذلك في قراء المدينة ومكة.

- وباقي القبائل تميل إلى الإسراع في القراءة مما يقتضي الإدغام، وهذا من ظواهر البيئة العراقية والشّاميّة، وهو بكثرة في البيئة البصرية وأثقل منه يسيرا في البيئة الكوفية والشامية، قال السيوطي عن الإدغام في أمثلة في القراءات القرآنية: «وهو لغة أهل الحجاز، وبالإدغام وهو لغة تميم».

[1] الدّاني عمرو بن سعيد بن عمر: جامع البيان في القراءات السّبع، جامعة الشّارقة، الإمارات، ط1، 1428 هـ- 2007م، ج1، ص 129-130.

[2] الأنباري محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر: إيضاح الوقف والابتداء، تح: محي الدين عبد الرحمان رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق – سوريا، 1 1971م، ج2، ص 392.

- البيئة الحجازية تميل إلى فتح الحروف وعدم إمالتها، وبالتبعيّة ظهر ذلك في قراء الحجاز نافع وابن كثير وأبي جعفر، وعلى النقيض قبائل العراق فقد كانت تميل إلى الفتح، وهذا ما ظهر في قراءة الكوفيين (حمزة والكسائي وخلف العاشر) والبصري أبي عمرو.

قال الداني: «والإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس»[1].

ومما سبق يمكن القول أنّ للقارئ تأثير على أصول قراءته من خلال لهجة قبيلته، فمن خلال أوجه القراءة يمكن ربط القارئ بيئته، ويمكن التعرّف ونسبته إلى تلك اللهجة.

إنّ تأثير اللهجة يتبع القارئ في أصول قراءته وفي فرش الحروف، وهذه بعض النماذج الدّالة على ذلك في فرش الحروف:

1- قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير من رواية البزي لفظ (الصّراط) من قوله تعالى: "الصّراط" بالصّاد حيث ورد معرفا ومنكرا، ومضافا أو غير مضاف موافقين بذلك لغتهم لغة قريش.

كما قرأ خلف عن حمزة بإشمام الصّاد صوت الزّاي موافقًا بذلك لغة قومه فإنّها لغة قيس".[2]

2- قرأ ابن كثير من رواية البزي عنه وأبو جعفر بضم الطّاء في "خطُوات" حيث ورد موافقين بذلك لغة الحجاز.

3- قرأ أبو عمرو وعاصم من رواية شعبة عنه وحمزة وخلف العاشر بإسكان الطّاء موافقين بذلك لهجة قبائلهم فالإسكان لغة تميم وأسد[3].

4- قرأ نافع أبو جعفر بفك الإدغام وإظهار الدّالين من(يرتدد) من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، موافقين بذلك لغة قومهم فهي لغة حجازية، وقرأ الكوفيون والبصريون الإدغام موافقين أيضا فهي لغة قومهم،فلغة الإدغام لتميم[4].

القراءات الموافقة للهجات القراء العشرة أصولا وفرشًا هي القراءات المتوافرة فهي جمعت لهجات العرب دون الخضوع لها وهكذا يمكن القول أننا أجبنا على التساؤل المطروح أعلاه.

[1] أبو شامة عبد الرّحمان بن إسماعيل بن إبراهيم: إبراز المعاني، من حرز الأماني، تح: إبراهيم عطوط عوض، دار الكتب العلمية، بيروت ،ص 204.

[2] محيسن محمد سالم: المهذب في القراءات العشر وتوجيهها عن طريق طيبة للنشر، قطاع المعاهد الأزهرية، مصر، 1429هـ- 2008م، ج1، ص 45.

[3] ينظر: السيفاقسي: غيث النفع في القراءات السّبع، ص 98.

[4] البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ص 254.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي

اللهجات العربية والقراءات القرآنية وموقعها على المستويات اللغوية.

المبحث الأول: اللهجات العربية والقراءات القرآنية وموقعها على المستوى الصوتي

نحن بصدد البحث عن القراءات وموقعها من المستويات اللغوية (المستوى الصوتي) فكان القرآن الكريم منبع علوم اللغة وكان الدفاع الأول في نشأتها.

وقف علماء اللغة على الظواهر الصوتية في القرآن الكريم فحاولوا معرفة أسرارها وقواعدها، فتارة تعزي للغات العرب وتارة إلى قانون صوتي كالتخفيف والهمز وغيره وحينا إلى تأثير البيئة الفيزيولوجية لجهاز النطق. ومن الهمز والإدغام والإظهار وغيرها[1].

درس القدماء الصوت كمدخل لغيره من أبواب الإدغام والقلب والإبدال، فهو وسيلة لغاية، فقد اعتنوا بالأصوات عناية فائقة وذلك لأهميتها في تجويد القرآن وما يتطلب ذلك من معرفة مخارج الحروف وطريقة نطقها ووصفها وما يحتاج إليه القارئ من أحكام التفخيم والترقيق والإتمام كما التفت العلماء القراء إلى المهموس وإلى المجهور من الأصوات وكذلك الأطباق والإستعلاء والإستفال وغيرها[2].

ومن بين الظواهر الصوتية التي سنتطرق إليها في مبحثنا هذا الذي يعتمد على التطبيق ظاهرة صوت كانت موجودة في القبائل العربية القديمة وانتقلت إلى القراءات من بين هذه الظواهر الفتح والإمالة سنحاول إعطاء تعريف للإمالة.

1- الإمالة لغة واصطلاحا:

لغة: جاء في لسان العرب: الميل: العدول إلى الشيء والإقبال عليه وكذلك الميلان ومال الشيء يميل ميلا وممالا وميلا وتميالا. ومن معانيها: مالت الشمس ميولا ضيفت للغروب أو زالت عن كبد السماء.

اصطلاحا: وعرفها ابن جني: الإمالة أن تنحوا بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت[3].

وعرفها السيوطي بأنها: أن تنحى جوازا بالألف نحو الياء.

أو هي ذهاب بالفتحة إلى جهة الكسرة فإن كان بعدها ألف والهاء مال الفتحة وحدها كنعمة وبسعر.

وللإمالة أسباب جعلوها عشرة وهي كالآتي[4]:

---

[1] ينظر نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والحديثين مراجعة عيدة الراجحي، دار الوفاء، الإسكندرية مصر، د ط، د ن، ص 61.

[2] ينظر المهدي بوروبة: ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللونين الحر حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة دكتوراه محفوظة نوقشت في تلمسان 2002/2001، ص 76.

[3] ابن جني:مرضاعة الأعراب، تح: أحمد فريد، المكتبة الوقفية، القاهرة، مص، ج1، ص52.

[4] ابن الجزري : النشر في القراءات السبع، ج2، ص 32.

- كسرة متقدمة: ولابد أن تحصل بين الكسرة المتقدمة والألف فاصل وأقله حرف واحد مفتوح نحو كتاب وحساب وأما الفتحة الممالة فلا فاعل بينها وبين الكسرة.
- ياء متقدمة نحو أياما، الحياة، شيبان.
- كسرة متأخرة نحو عامة من الناس، في النار
- باء متأخرة نحو مبايع
- كسرة مقدرة في المحل العمال نحو خاف أصله (خوف)
- ياء مقدرة في المحل الممال نحو يفشى، أتى.
- كسرة لتعوض في بعض أحوال الكلمة نحو أصلب، جاء، زاد لأن الفاء تكسر من ذلك إذا اتصل بها الضمير المرفوع المتكلم والمخاطب ونون جماعة الإناث.
- إمالة لأجل إحالة نحو (رأيت عمادا) فأمالوا الألف المبدلة من التنوين لأجل إمالة الألف الأولى الحالة لأجل الكسرة.
- إمالة لأجل الشبه نحو (الحسنى) قالوا أنهم أمالوا ألفها لشبهها بألف (الهدى).
- إمالة لأجل كثرة الاستعمال نحو (الناس).

فائدة الإمالة:

سهولة اللفظ وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع فلهذا أمال من أمال وأما من فتح فإنه راعى كون الفتح أمتن أو الأصل[1].

مذاهب القراء في الإمالة:

1- أمال حمزة والكسائي كل ألف منقلبة عن بلد حيث وقعت في القرآن سواء كانت في اسم أو فعل نحو (الهدى، مأواه، مثواه، الأزكى، الأعلى، موسى، عيسى، بأي وزن كان نحو (ذكرى، بشرى، النصارى، اشترى، وأرى)[2].

2- أمال أبو عمرو والكسائي في رواية كل ألف بعد راء متطرفة مجرورة سواء كانت الألف أصلية أم زائدة نحو (الدار والنار والقهار والغار والكفار).

[1] محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، ص 170.

[2] عبده الراجحي: اللهجات والقراءات القرآنية، ص 137.

3-أمال حمزة الألف التي هي عين من الفعل الماضي نحو (زاد، شاء، ران، خاف) ووافقه الكسائي في (ران).

4- إمالة أحرف الهجاء في أوائل الصور أمال الراء من "إلى" أبو عمرو وحمزة والكسائي، والهاء من "كهين" أبو عمرو والكسائي، والهاء من "طه" وأبو عمرو وحمزة والكسائي، والياء من "يس" ابن عامر وحمزة والكسائي[1].

ومنه فالقراء الذين اشتهروا بالإمالة في القراءات هم أبو عمرو والكسائي وحمزة.

2. الفتح:

لغة: الفتح نقيض الإغلاق ويقال فتحه فتحا وافتتحه وفتحة وانفتح وتفتح[2].

اصطلاحا: جاء في مؤلف ابن الجزري بأنها "والفتح عبارة عن فتح القارئ لفمه بلفظ الحرف وهو فيما بعد ألف أظهر وتعال له أيضا التفخيم وربما قبل له النصب وينقسم إلى فتح شديد وفتح متوسط.

والفتح هو فتح القارئ فمه بالحرف لا فتح الحرف الذي هو الألف لأنه لا يقبل الحركة وقيل الفتح عمارة عن النطق بالألف مركبة على فتحه خالصة غير مسالة وحده أن يأتي به مقدار انفتاح الفم ومثال ذلك: (قال) في كسر صوت الألف على فتحة القاف وهي فتحة خالصة لاحظ للكسر فيها، معترضة على مخارج القاف اعتراضا وحقيقة أن يفتح بالنطق بـ: (قال). ونظيره كانفتاح الفم في (كان) ونظريه[3].

الإمالة والفتح اتفق القدماء على أنها لهجة أهل الحجاز وهي اللهجة العامة لقبائل الحجاز أشهرها: نجد، تميم، أسد وقيس.[4]

- ويرى الجزري أن الإمالة لغة هوزان وبكر بن وائل وسعد بن بكر.

- يرى سيبويه أن الحجازيين يميلون في مواضع قليلة وذلك حين يقول:" ومما يميلون ألفه كل شيء من بنات الياء والواو مما هما فيه عين إذا كان أول الفعل مكسور انحوا نحو الكسرة. كما نحو الياء فيما إذا كانت ألفه في موضع الياء وهي لغة لبعض أهل الحجاز، فأما العامة فلا يميلون ولا يسلبون ما كانت الواو فيه عينا إلا ما كان منكسر الأول و ذلك خاف وطاب و هاب ، وكذلك ينكر السيوطي في الهمع والإشموني في شرحه على الألفية. ومعنى ذلك أن القبائل المميلة هي: تميم ، أسد ، قيس ، هوزان ، سعد بن بكر، بكر بن وائل.[5]

---

[1] عبده الراجحي: اللهجات والقراءات القرآنية، ص 138.

[2] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، د ط، ج 4، ص 53.

[3] ـــــــــ أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2002، ص 173.

[4] محمد رياض كريم : المقتضب في لهجات العرب ،جامعة الأزهر 1417هـ / 1996م.

[5] عبده الراجحي: اللهجات و القراءات القرآنية، ص 140.

أجمع علماء العرب على نسبة الفتح لأهل الحجاز وعلى أن قبائل نجد قد عرفت عنهم الإمالة ويظهر أن القبائل العربية قبل الإسلام وبعده انقسمت إلى شعبتين: الشعبة الأولى تؤثر الفتح أو بعبارة أخرى تستقيم ألسنتها بغيره والشعبة الأخرى قد شاعت فيها الإمالة.[1]

الإمالة كانت تشتهر بها قبائل البدو وذلك تسهيلا لنطقهم كتميم وقيس وطيء وبكر بن وائل، على عكس قبائل غرب الجزيرة العربية الذين تميزت لغتهم بظاهرة الفتح كقبائل الحجاز وثقيف، هوزان، كنانة.

أما الفتح فقد اشتهر عند قبائل غربي الجزيرة من مكان الحجاز كقريش وثقيف وسعد بن بكر وأنضار وكنانة وهوزان.

واشتهر الفتح عند قراء الحجاز كنافع وأبي جعفر من قراء مكة.[2]

نماذج القراءة بين القراء في الفتح والإمالة:

كثرت القراءات وتعددت في المستوى الصوتي وخاصة الإمالة والفتح وسنعطي أمثلة على ذلك.

في قوله تعالى: " **الْمَأْوَىٰ** "[3] من سورة السجدة. وهي من ذوات الياء قرأها حمزة والكسائي وخلاف في اختيار مع امالة الألف التي بعد الواو، وبالتقليل الأزرق رواية عن نافع وقرأها الباقون بالفتح[4].

كذلك **زُلْفَىٰ** [5] من سورة سبأ الإمالة فيها أنها شبيهة بالألف المتقلبة عن الياء وهي على وزن "فعلى"

فقرأها بالإمالة حمزة والكسائي وخلاف الأعمش، والفتح والتقليل للأزرق وورش وأبي عمرو ومن أمثالها: "أنثى" و"أخرى" و"قربى""الكافرين" إمالة الفتحة على الكاف من أجل الكسرة التي على الفاء لإرادة التقريب والانسجام بين الكاف والفاء وعلى هذا فقد أمالها أبو عمرو والكسائي من رواية الدوري وروبين عن الأزرق والباقون على الفتح.

[1] ابن يعيش:شرح المفصل إدارة الطباعة المنبرية، مصر ج9 . ص 54.

[2] عبد الغفار حامد هلال: القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، دار النشر العربي، مصر، ط3، 1426هـ، 2005م ص81.

[3] سورة السجدة، الآية 19.

[4] الخطيب عبد اللطيف:معجم القراءات، دار سعد الدين، ج7، ص 273.

[5] سورة سبأ، الآية 37.

" أَقْطَارِهَا "[1] الإمالة وقعت في الألف التي بين الطاء المستعلية والراء المكسورة فإمالة الألف ناسبت الكسرة التي على الراء وترقيقها أدت إلى إمالة الفتحة التي على الطاء المستعلية لكن نصبت الألف كذلك يناسب الطاء المستعلية والفتحة التي عليها.

قرأ حمزة " جَآءَ "[2] بالإمالةوتنسب إلى جميع القبائل الذين عاشوا في وسط الجزيرة وشرقيها.

وقرأ الكسائي وحمزة "يسعى" بالإمالة. قرأ أيضا حمزة والكسائي "أقصى" بالإمالة.

قرأ ابن كثير "أني آمنت" بموافقة الفتح وهذه تنسب إلى طيء .

3- ظاهرة الإظهار والإدغام:

الادغام والإظهار من الظواهر اللغوية التي شغلت اهتمام الدارسين ولها ظوابط وقواعد استخلصوها من القراءات القرآنية واللهجات العربية وسنتطرق إليها ونعرض لها بعض القراءات التي قرأها القراء.

أ- **الإظهار: لغة:** البيان.

اصطلاحا: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر[3].

ب- **الإدغام: لغة:** إدخال الشيء في الشيء. ويقال أدغمت الثياب في الوعاء إذا أدخلته.

الإدغام هو إدخال حرف في حرف آخر عندما يتجاوران متماثلين أو متجانسين أو متقاربين وإدماجهما بحيث يرتفع اللسان بهما ارتفاعه واحدة.

اصطلاحا: إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثاني وسمي الأول مدغما والثاني مدغما فيه. وقيل هو إثبات الحرف في مخرجه مقدار إثبات الحرفين نحو: مدّ وعدّ[4].

ومن أمثلة هذه الظاهرة ما يلي:

1- الفعل المضعف في حالة الجزم أو سكون اللام فيه لهجات كثيرة:

أ/ الإدغام مع التحريك بالفتح على كل حال هي لهجة بني أسد وغيرهم، ومن بني تميم، فيقولون: رد يا بني، وإن ترد أرد.

---

[1] سورة الأحزاب، الآية 14.

[2] سورة يس، الآية 1.

[3] ـــــــــ أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 228.

[4] محمد سالم محيسن: القراءات وأثرها في علوم اللغة العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1404هـ، 1984م، ج4، ص 83.

ب/ الإدغام مع الكسر على كل حال وهي لهجة كعب وغني ونمير فيقولون: رد[1].

لهجة أهل الحجاز فك المثلين في الفعل المضارع المضعف المجزم بالسكون وفي فعل الأمر المسمى عليه. قال تعالى: "ومن لم يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر" وقوله تعالى: "واغضض من صوتك".

وعلى اللهجة الأولى قوله تعالى: "ومن يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه" بدالة واحدة مفتوحة مشددة بالإدغام. وقرأ ابن عامر وأبو جعفر بدالين مكسورة فمجرورة على لغة أهل الحجاز.

ج/ إذا اتصل الفعل المضعف بواو جمع، نحو: (ردوا) أو ياء مخاطبة نحو: (ردى) أو نون توكيد، نحو: (ردن) اشترك الحجازيون مع غيرهم من العرب في الادغام.

د/ إذا أدغم في الأمر لهجة تميم وجب طرح همزة الوصل إلا أن الكسائي نسب إلى عبد القيس الإدغام مع همزة الوصل، نحو: (أرد وأغض وأفر).

هـ/ المشهور فك الادغام إذا اتصل الفعل المضعف بضمير الرفع البارز المتحرك نحو: (حللن وظللن، وشددنا ورددنا) وذلك لأنه يجب تسكين آخر الفعل إذا اتصل بضمير الرفع البارز المتحرك لدفع كراهة توالي أربع متحركات فيها هو كالكلمة الواحدة، ولا يمكن التسكين إلا بالفك.

ولهجة بكر بن وائل إبقاء الإدغام، فيقولون: ردنا، ومدنا، وردت، أي رددنا، مددنا، رددت.

2- المشهور في هلم يا زيد أو يا زيدان، أو يا زيدون، وهي لهجة أهل الحجاز، وبها جاء التنزيل العزيز، قال تعالى: "هلم شهدائكم" وقوله تعالى أيضا: "هلم إلينا".

وهي حينئذ مدغمة دائما لثقلها بالتركيب. ومن ثم التزموا في آخرها بالفتح وزعموا أنها في الأصل مركبة من هاء التنبيه ولم أي ضع نفسك إلينا[2].

يمكن تصنيف ظاهرة الإدغام والإظهار إلى صنفان كل صنف تميزت به رقعة جغرافية معينة فالإدغام كان في القبائل البدوية على عكس الإظهار ، كان في البيئة الحضرية، وهذا ما جاء في مؤلف ابراهيم أنيس، انقسمت القبائل العربية إلى طائفة الأولى وإلى الإدغام والكتابة والإظهار[3].

ظهرت كثيرا في البدايات البدائية حيث السرعة في نطق الكلمات ومزج بعضها ببعض فلا يعطي الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجويد في المنطق، ويظهر هذا بجلاء ووضوح بين البدو وفي القبائل الرحل التي لا تكاد

[1] محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، التركي، للتكوين وطباعة الأوفيست، طنطا، 1417هـ، 1996م، ص 173.

[2] ينظر عبده الرجحي:اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 130 إلى 133.

[3] إبراهيم أنيس: اللهجات العربية، ص 70-71.

تستقر على حال، وعلى هذا فتنسب هذه الظاهرة إلى قبائل وسط الجزيرة وشرقها ومنها تميم وأسد وطئ وبكر بن وائل وتغلب وعبد القيس.

أما الإظهار فينسب إلى البيئة الحجازية، وهي بيئة استقرار وبيئة حضارة نبيا، فيها يميل الناس إلى التأني في النطق وتحقيق الأصوات وعدم الخلط بينها، وعليه فالقبائل التي أثرت الإظهار هي قريش وثقيف وكنانة والأنصار وهذيل[1].

3/ ظاهرة الاشمام: الاشمام هو ضمك شفتيك بيد سكون الحرف بدون صوت فلا يدرك إلا بالبصر، أي أنه يرى ولا يسمع وهو على ذلك عكس اللزوم، ويكون في الحرف الموقوف عليه ولا يكون إلا في المرفوع أو المضموم، وهناك نوعان آخران من الاشمام: خلط حرف بحرف أو خلط حركة بحركة[2].

قرأ (قنبل) لفظي: (الصراط والسراط) من سورة الفاتحة "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ "[3] بالسين

حيث وقع في القرآن الكريم وهي لغة عامة العرب. وقرأ حمزة بالصاد المشمة صوت الزاي حيث وقع كذلك وهي لغة قيس، وقرأ معظم القراء الصاد الخالصة وهي لغة قريش[4].

روي عن ابن كثير: السين والصاد وروي عن أبي عمر والسين والصاد عنه الأصمعي: الزراط بالزاي، والباقون بالصاد غير أن حمزة يلفظ بها بين الصاد والزاي[5].

قرأ أبو جعفر بخلف عن ابن وردان: من قوله تعالى: « وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا»[6] بضم التاء حالة وصل الملائكة بالسجد وذلك إتباعا لضم الجيم ولم يعتد بالساكن.

والوجه الثاني "لابن وردان" إشمام كسرة التاء الضم والمراد هنا هو مزج حركة بحركة وهذا لا يعرف إلا بتلقي والمشاركة في أفواه علماء القرآن.[7]

أشم الكسائي الصاد الساكنة قبل الدال زايا في:

---

[1] محمد رياض كريم:المقتضب من لهجات العرب، ص 172.

[2] ـــــــ أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج1، ص 177.

[3] الفاتحة: الآية 6.

[4] محمد سالم محسن: المقتبس من اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 100.

[5] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبع، ج1، ص53.

[6] سورة البقرة، الآية34

[7] محمد سالم محيسن :القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة،1404هـ، 1984، ج1 ص 103

1- كلمة " أصدق[1] في قوله تعالى: « اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ».[2]

2- أشم كذلك كلمة " تصديق" في قوله تعالى: « وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ »[3]

3- كلمة " فاصدع" في قوله عز وجل «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ»[4].

4_ وأيضا في قوله عز وجل: « يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ»[5].

واحتج الكسائي على المواضع التي أشم فيها الصاد زيا بأنها لغات العرب وهم " قيس " وقد وافقه في هذه القراءة خلف عن حمزة.[6]

كذلك أشم الكسائي الحركات وهي النطق بالكسرة ضمة في الكلمات التي كان فيها قبل الياء كسرة في أول الكلمة في سبعة أفعال وردت في القرآن الكريم وقد صرح بذلك قائلا: « يجوز شمام القاف الضم ليدل على أنه لما لم يسم فاعله وهي لغة قيس.[7]

وافقه هشام في إشمام كسرة اتفاق ضمة أما البقية قرؤوا بكسر القاف [8] ومن بين هذه الأفعال مايلي:

كلمة سيئت " من قوله تعالى: « فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ»[9].

---

[1] محمد نبهان بن حيين المصري:النور الثنائي في قراءة علي بن حمزة الكسائي، جامعة أم القرى، السعودية، ط1 ،2006، ص 32.

[2] سورة النساء، الآية 87.

[3] سورة يونس، الآية 37.

[4] سورة الحجر، الآية 94.

[5] سورة الزلزلة، الآية 06.

[6] اتفاق فضلاء البشر ص 365.

[7] الفراء أبو زكريا يحي:معاني القرآن ، عالم الكتب بيروت، ط3، 1983.ص63.

[8] الأنصاري أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف:الإقناع في القراءات السبع، تح: عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403م، ج2 ج2 ص597.

[9] سورة الملك، الآية 27.

كذلك قبل وغيض في قوله تعالى: « وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ »[1]

علل الكسائي قراءته بأنها لغة من لغات القبائل العربية وهي قبيلة قيس. ووافقه ابن عامر في إشمام الكسرة ضمة في الكلمات التالية جيل وشيء ودخل معها فاقع في شيء، ونستخلص أن الظاهرة الأشمام هي ظاهرة موجودة في لغة " قيس" . وذلك من خلال قراءات الكسائي وهشام.

4- الهمز والتسهيل:

جاء في تاج العروس: "وسميت الهمزة لأنها تهمز فتهت، فتنهمر عن مخرجها، يقال: هو يمت متا. إذا تكلم بالهمز".[2]

جاء أيضا في القاموس المحيط " الهمز هو الغمز والضغط و الدفع والضرب والعض."[3]

أما الهمز في الاصطلاح فهو: أحد حروف اللغة العربية يعبر عنها بالألف المهموزة، لأنها لا تقوم بنفسها ولا صورة لها. فلن تكتب مع الضم واوا، ومع الكسرة ياءا ومع الفتحة ألفا.[4]

أما علماء اللغة المحدثين فيرون أنها صوت صامت حنجري انفجاري وهو يحدث بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتين، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما فلا يسمح للهواء بالنفاد من الحنجرة بضغط الهواء فيها دون الحنجرة ثم ينفرج الوتران فينفد الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتا انفجاري.»[5]

الهمز في اللغة العربية أربع حالات التحقيق، التخفيف بين الإبدال والحذف وسنتطرق لشرح هذه الحالات وعرض بعض قراءات القراء:

أ_ تحقيق الهمز:

ومعناه تجسيد الهمز نطق في التحقيق قولك: (قرأت) و(رأس) و(سأل) و(لؤم) و(البئس) وأشباه ذلك.[6]

---

[1] سورة هود، الآية 44.

[2] الزبيدي مرتضى الحسنين: تاج العروس من جواهر القاموس، تح عبد المجيد قطماش، مطبعة الكويت، الكويت، ط1، 2001، ج ص 390.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط8، 1426هـ. 2005م ص 529.

[4] الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج15، ص 390.

[5] عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 95.

[6] سيبويه :الكتاب، تح: عبد السلام هارون، علم الكتب بيروت- لبنان، ط1، 1963، ص541.

ومن القبائل التي اشتهرت بتحقيق الهمز هي تميم فكل العلماء عزو تحقيق الهمز إليها.[1]

وأيضا عزي الهمز الى تيم الرباب و قيس، و جميعهم من القبائل البدوية أو ممن له فروع بدوية، و صوت الهمزة على رغم ما يحتاجه أداءه من مجهود عظلي، يساعد تلك القبائل على عملية الأداء لأنه يعينها على إبراز مقاطعها، و من ثم لا يعوق سرعة الأداء، بل قد يكون من الوسائل المؤدية إليها، لهذا حرص عليه البدو[2].

نماذج عن تحقيق الهمزة:

قوله تعالى:" **اشْتَرَوُاْ الضَّلَالَةَ** "[3] أبدل قوما الهمزة فقالوا:' اِشْتَرَوُوا الضَّلاَلَةَ". كما يبدلون من الواو المضمومة، فلو كان تحريكها بالكسر متعارفا لكان جديرا ألا يهمزوا، لأنها تشبه حركة الإعراب لتعاقب الحركتين عليها كما تتعاقب حركة الإعراب على المعرب، أدغم في قول عامة العرب غير أهل الحجاز كما أن حركة الإعراب تعاقبت على المعرب فتحريك من حركتها بالضم دلالة على أنه جعلها بمنزلة سائر الواوات المضمومة التي تبدل الهمزة منها، ولا يدخلها غير الضم نحو التي في الغؤور، والنؤور، آسؤق وأنوؤر[4]، و همز الواو في اشتروا مما أجاز الكسائي[5] ونسبها ابن جني إلى قيس[6].

قرأ ابن كثير ونافع وحفص وعاصم لقوله تعالى:" **لَرَءُوفٌ** "[7]، وذلك نسبة إلى أهل الحجاز[8].

يرى سيبويه أن همز الواو و اشتهرت به القبائل الغربية من أسد و قيس، وهذيل وعقيل، قال سيبويه: بعض العرب يهمز الواو المضمومة مثل أدؤر و أسؤق و أتؤب[9].

---

[1] ينظر ابن الشجري: المزهر في علوم اللغة وأنواعها. دار الجبل بيروت، لبنان، ج2، ص276.

[2] أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي: اللهجات في الكتب السماوية، مركز البحث العلمي، السعودية، ط 1، 1985، ص 314.

[3] سورة البقرة: الآية: 16.

[4] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء و السبعة، وضع حواشية و علق عليه كامل مصطفى صنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج1، ص193.

[5] أبو جعفر النحاسي: إعراب النحاس،ج 1، 193.

[6] حسني عبد الجليل يوسف: المختفي في تعيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحليم الرجاز، عبد الفتاح شلبي، لجنة الحياء كسب الستة، القاهرة، 1994، ج11، ص55.

[7] سورة البقرة: الآية: 143.

[8] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة ج1، ص385.

[9] سيوية: الكتاب، ج4، ص 361.

4/ تحقيق الهمزة

ويقصد بتحقيق الهمزة، أي أن تصير الهمزة بين و تحذف[1].

أوجع كثير من العلماء ظاهرة تخفيف الهمزة إلى الحجازيين، لكن في هذا القول لا يمكن إخلاف عليه الحكم بالصحة لأن:

- الأخبار قدر على أن بعض الحجازيين كانوا يحققون الهمزة.

- أن تحقيق الهمزة لم يكن مقصورا على منطقة دون أخرى.

إنما كان فاشيا في كثير من المناطق العربية وإذ تفاوتت صورته ودرجاته وسنذكر بعض الأمثلة التي قرأت بالتحقيق و هي كالتالي:

- قوله تعالى "فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ "[2].

قرأها حمزة بكسر الراء و يمد ثم يهمز.

- قرأ ابن كثير بالتحقيق في قوله تعالى " إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ "[3].

- قوله تعالى " وِ نّ تَّلُوۡاْ" [4]، يرى حمزة و ابن عامر تلوا بواو واحدة واللام مضمومة وقرأها ابن كثير ونافع و أبو عمرو وعاصم والكسائي (تلووا) بواوين، الأول مضمومة والأخرى ساكنة.[5]

- استحب حمزة ترك الهمزة في كل القرآن إذا أراد أن يقف في مثل قوله تعالى" الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴿٣﴾ "[6] أما ورش عن نافع ترك الهمزة الساكن في مثل (يؤمنون) و ما أشبه[7].

و من بعض النماذج التي جاء فيها تخفيف الهمزة بإعلال

- إبدال الهمزة ألفا: قال تعالى "تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ "[1]، قرأ أبي نافع وعمرو (مِنساتَهُ) حيث أبدلو الهمزة ألفا لا غير قياسي.

---

[1] عابدين عبد المجيد: من أصول اللهجات في السودان، القاهرة، 1966، ص34.

[2] سورة الشعراء الآية 61.

[3] سورة المدثر الآية 35

[4] سورة النساء الآية 135.

[5] أبو علي الفارسي: الحجة في القراءات السبع، ج2، ص95.

[6] سورة البقرة الآية، ص03.

[7] أبو علي الفارسي: الحجة في القراءات السبع، ج1، ص147.

- إبدال الهمزة ياءا: قال تعالى: " مُسْتَهْزِؤُونَ "[2]، قرءها بالهمزة وهو الأصل، كذلك قرأ الجمهور : ﴿أَنْبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾[3] بالهمز وهو الأصل و قرئ: (أنبيهم) بإبدال الهمزة ياءا و كسر الهاء.

- ذكر أبو علي الفارسي اختلافهم في: "وَالصَّابِئِينَ"[4]، في سورة البقرة، و "الصابئون"[5] في سورة المائدة. قرأ نافع "الصابئين" و"االصابون" في كل القرآن بغير همز ولا خلف للهمز ذلك كله الباقون.

- قرأ الكسائي لفظ (الذئب) من سورة يوسف بغير همز[6].

- إبدال الهمزة واو: مثل قوله تعالى: " أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا" قرأها حفص بترك الهمزة و إثبات الواو[7].

يمكن القول مما سبق أن إبدال الهمزة واوا، قرأ به أهل المدينة في أرقام الأول من أمثال أبي جعفر ونافع وورش وهم على أصولهم في فروعهم إلى التخفيف، وشاركهم من البصريين أبو عمرو والحسن والجراح العقيلي والبصرة يثني قياس يعتدون به وهذا البدل قياسي في كثر الشواهد، وأما الذين خففوا وهم أصل التخفيف من أمثال حفص والأعمش، فإن قرائتهم موصولة بأصل الأداء في مكة و المدينة.

ذكرنا في ما سبق الهمزة المفرد وأعطينا عليه بعض الأمثلة والآن نعرض للهمزة المزدوج: وهو إجتماع همزتين في كلمة أو كلمتين سواء كانتا متفقتين في الحركة أم مختلفتين فيها واختلف القرار فيها بين التحقيق وزيادة ألف أو تسهيل إحداهما أو إبدالها أو حدفها[8].

قال تعالى: "ءَأَنذَرْتَهُمْ"[9]، قرأها ابن كثير وأبو عمرو بالتسهيل بين الهمزة والألف، وكذلك اتفق معهم أبو جعفر، وقرأ الكوفيون بتحقيقها، وفصل بين الهمزة بألف أبو عمرو وأبو جعفر[1].

---

[1] سورة سبأ: الآية 14.

[2] سورة البقرة: الآية 14.

[3] سورة البقرة: الآية 33.

[4] سورة المائدة: الآية 69.

[5] ينظر أبو علي الفارسي: الحجة للقراءات السبع، ج1، ص260.

[6] المرجع نفسه، ج1، ص 310.

[7] عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 330.

[8] عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 245

[9] سورة البقرة: الآية 06.

أما أهل الحجاز فمنهم من يقرأ "آإِنَّكَ" و" إِنَّكَ "[2].

قرأ القراء قوله تعالى: " قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ"[3] قرأها نافع وأبو عمر ولبن عامر "أآمنتم" بهمزة و مد على الاستفهام و قرأها ابن كثير (وأمنتم) بواو بعد النون بغير همزة[4].

ومما سبق نستخلص من خلال القراءات المختلفة للقراء: تحقيق الهمزة أكثر انتشارا في العربية من تسهيلها ومن القبائل التي أجمعت عليها كتب العربية التي كانت تحقق الهمزة هي: تميم وقيس وبني أسد ومن جاورها، أي قبائل وسط شبه الجزيرة وشرقها، تسهيلها لهجة أهل الحجاز.

ليست كل القبائل المحققة للهمزة كلها سواء في التحقيق، بل منهم من يذهب في تحقيقها مذهبا بعيدا فيبدل الألف والواو والياء والهمزة هم بنو أسد.[5]

قال تعالى: « سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ»[6] قرأها نافع وابن عامر(سال) غير مهموز وقال الزمخشري:

هي لغة قريش . ويقولون " سلت، سال وهما يتسايلان".

ويرى أبو حيان: وينبغي أن يثبت في قوله: إنها لغة قريش لأن ما جاء في القرآن من باب السؤال هو مهموز أو أصله الهمز كقراءة: من قرأ: «وَسْئَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا » [7] إذ لا يجوز أن يكون من سال التي عينها واو. وإذا كان يكون ذلك (وسالوا الله)

مثل: خافوا الأمر فيبعد أن يجيئ ذلك كله على لغة غير قريش. وهم الدين نزل القرآن بلغتهم.

وهذه بعض الأمثلة عن حذف الهمزة ونقل حركتها وهي همزة البيننة وحذفها من غير نقل. ونذكر الأمثلة الأخرى من إبدال الهمزة وغيرها وإبدال الهمزة لا يكون إلا بأمرين هما:

---

[1] عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص245.

[2] سورة المائدة: الآية 116.

[3] سورة الأعراف: الآية 123.

[4] أبو علي الفارسي: الحجة، ج12، ص 189.

[5] عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 103.

[6] سورة المعارج: الآية1.

[7] سورة النساء: الآية 32.

_ إذا سكنت الهمزة وتحركت ماقبلها حل محلها صوت من جنس حركة ماقبلها نحو:(راس) في (رأس) و (ذيب) في (ذئب).

_ إذا انفتحت الهمزة وضع ما قبلها أو كسر، حل محلها صوت من جنس حركة ما قبلها نحو: (جؤن) و(جون) و (ميرة) في (مئرة).[1]

5_ التفخيم والترقيق:

جاء في مؤلف محمد رياض كريم: أن التفخيم هو: "جعل جسم الحرف سمينا حتى يمتلئ الفم بصداه".[2]

معناه أيضا: ارتفاع مؤخر اللسان إلى الأعلى قليلا في اتجاه الطبق اللبن وتحركه غلى الخلف قليلا في اتجاه الحائط الخلفي للحلق.

أما **الترقيق** هو: عبارة عن ضد التغليظ. وهو تحول يدخل على جسم الحرف فلا يملأ صداه الفم ولا يغلقه.[3]

التفخيم والترقيق من الصور الصوتية للصوت الواحد، وعليه تقسم أصوات العربية الى ثلاثة أقسام.[4]

1/ أصوات ترقق دائما: وهي جميع أصوات الإستفال عدا الألف، الراء واللام.

2/ أصوات تفخم دائما (الإستعلاء) : أصواته سبعة ينقسم إلى قسمين:

أ_ كامل التفخيم: أصواته أربعة: ص ض ط ظ

ب_ ناقص التفخيم: أصواته ثلاثة: ق غ خ

3/ أصوات مرققة يعتبريها التفخيم: وهي الأصوات التي تفخم وترقق تبعا لما يطرأ عليها وتشمل " الألف والراء واللام في لفظ الجلالة.

ومن الأمثلة التي جمعت ما لتوضيح أكثر حول ظاهرة التفخيم والترقيق في القبائل العربية مايلي:

_ قد يكون الترقيق والتفخيم في:

- بين (التاء) و(الطاء):

---

[1] أبو علي الفارسي: الحجة في القراءات السبع، ج1 ص 147.

[2] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1976م، ص278

[3] ابن الطحان: أبو الأصبغ السماتي المعروف، مرشد القارئ تحقيق معالم القارئ، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1999م، ص55_56.

[4] غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، منشورات وزارة الأوقاف، مطبعة الخلود، بغداد. ط1، 1986م ص 478.

يقول تميم: أفلطني بالطاء بدلا من أفلتني، ففي اللسان: وأفلطني الرجل إفلاطا مثل أفلتني، وقيل: لغة في أفلتني تميمية فتيحة، تميم من القبائل البدوية التي تؤثر (الطاء) على (التاء) لميلها إلى التفخيم.

- بين (السين) و (الصاد):

بنو العنبر يقولون في الساق: الصاق: جاء في اللسان: " الصاق لغة في الساق عنبرية" وبنو عنبر بطن من بطون تميم فهم من القبائل البدوية التي تميل إلى التفخيم.

- بين (القاف) و (الكاف):

في اللسان قال يعقوب: " قريش تقول كشط، وتميم وأسد تقول قشط". وفي التنزيل الحكيم قال تعالى: « وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ »[1] قال الفراء: يعني نزعت فطويت وفي قراءة عبد الله: " قشطت ب القاف والمعنى واحد.

تميم وأسد من القبائل البدوية التي تميل إلى التفخيم. ولذا أثروا صوت (القاف) على صوت الكاف.[2]

تتميز القبائل البدوية في الكلام وجفاء وغلظة في طباعها أما القبائل المتحضرة مالت إلى الليونة والسهولة في كلامها وذلك لملائمة بيئاتهم وطباعهم. أما البدو يعيشون في الصحاري المترامية التي يفنى فيها الصوت. فلا يكاد يتضح، لذا حرص البدوي على توضيح أصواته فلجا إلى الجهر والتفخيم والشدة.

أما القبائل المتحضرة فقد سارت على عكس هذا في لهجاتها.[3]

6/ الإبدال:

الإبدال هو تغيير يحدث في حرف آخر غير أحرف العلة والهمزة مثل تغيير اصتبر إلى اصطبر بإبدال التاء طاء، وتغيير ازتهر إلى ازدهر بإبدال التاء دالا.[4]

الإبدال ظاهرة صوتية تحدث نتيجة تفاعل الأصوات المتجاورة وتأثير بعضها في بعض طلبا للتخفيف والتيسير في النطق.[5]

أقسام الإبدال: الإبدال قسمان هما: [6]

---

[1] سورة التكوير: الآية 11.

[2] محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب ص168_ 169.

[3] ينظر أحمد علم الدين: اللهجات العربية في التراث، الدار العربية، ليبيا، د ط، 1978، ص657.

[4] ابن جني: سر صناعة الإعراب: تح مصطفى السقا وآخرين، مطبعة البابي الحلبي،لبنان،ط1، 1954 ، ج1 ،ص17.

[5] ينظر عبد الرحمان حاج صالح: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موقع للنشر، د ط، 2012. ص 240.

[6] محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، ص 234- 236.

♦ **إبدال مطرد عند جميع العرب:** وهو الإبدال القياسي، وهذا الإبدال القياسي، وهذا إذا استوفى شروطه وجب تنفيذه كإبدال الهمزة الساكنة الثانية في الكلمة من جنس حركة ما قبلها نحو: آمنت، أومن، إيمانا والأصل أآمنت، أؤمن، إئمانا.

♦ **إبدال غير مطرد:** وهو الإبدال السماعي، وهو الذي لا يخضع لشروط خاصة، وهذا الإبدال لا يكون عند العرب جميعا و دائما يختلف باختلاف القبائل (.....) وقد اختلف العلماء في منشأ هذا الإبدال والراجح أنه نشأ من اختلاف اللهجات .

بما أن الإبدال يختلف باختلاف القبائل فقد وجد في لهجات عربية عديدة منها: أسد، تميم، قيس، هوزان، أهل الحجاز، طيء. نجد. [1]

والإبدال غير مطرد نوعان: إبدال في الحروف، إبدال في الحركات.

♦الإبدال في الحركات:

يقول ابن جني في سر صناعة الإعراب: "الحركات في اللغة العربية ثلاث : الفتحة، الكسرة، والضمة وهي أيضا حروف المد واللين. وهي الألف والياء، والواو، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو.[2]

يحدث اختلاف في الحركات كما في الحروف وهذا ينعكس على اختلاف اللغات، ومن بيم ما اختلفوا فيه في لغات القبائل القديمة ما يلي:

1-كسر حرف المضارعة:

وهي لغة تميم وهي كسر أول مضارع ما كان ثاني حرف لماضيه مكسور. نحو: تعلم وأنا اعلم. وهي تعلم ونحن نركب.[3]

وهذه اللهجة هي لهجة بهراء، فإنها تقول: تعلمون وتفعلون وتصنعون بكسر أوائل الحروف[4].

[1] عبد الرحمان حاج صالح: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص241.
[2] ابن جني: سر صناعة الإعراب. تح، مصطفى السقا، وآخرين، مطبعة البابي الحلبي لبنان، ط1، 1954، ج1، ص 17.
[3] ابن جني: المحتسب في وجوه شواذ القراءات، دار المعارف. القاهرة ط1، 1984، ص158.
[4] ابن جني: صناعة الإعراب، ج1، ص235.

وردت هذه اللهجة في قوله تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» [1] بكسر النون الأولى في (نستعين). وهذا يعني أنها لغة حسنة لموافقة القراءة بها من طرف الرسول صلى الله عليه وسلم.

2- الابدال في الحروف :

يشمل هذا النوع من الابدال ما يلي:

- **الفحفحة:** هي ابدال الحاء عينا ومن ذلك يقولون (حتى) (عتى) ومنه قراءة ابن مسعودعتى « عتى عين » بمعنى حتى حين، وتنسب الى هديل وثقيف.

المبحث الثاني: اللهجات العربية والقراءات القرآنية وموقعها على المستوى النحوي.

تعددت القراءات القرآنية وتعددت أنواعها التي تنزلت عليها من حيث الظواهر اللغوية من نحو وصرف...الخ وهذا ما دفع بالعلماء إلى البحث فيه وللنحو ارتباط وطيد بالقراءات القرآنية وهذا ما جعل القراءات مصدر أساسي لحل المسائل والخلافات النحوية، سنتطرق إلى بعض من هذه المسائل النحوية التي وردت في القراءات مع عزوها إلى القراء والقبائل التي قرأت بلسانهم.

1/ **التذكير والتأنيث: (الجنس)**

يقصد بالجنس العلامات التي تلحق الإسم والفعل للدلالة على تأنيثه كالهاء والألف الممدودة وتاء التأنيث، قال ابن هشام: " لما كان التأنيث فرع التذكير احتاج لعلامة، هي أما تاء متحركة، وتختص بالأسماء كقائمة أو تاء ساكنة وتختص الأفعال، كقامتا وإما ألف مفردة "كحبلى" أو ألف قبلها ألف فتقلب هي همزة كحمراء ويختصان بالأسماء.[2]

الجنس من الفصائل النحوية الهامة التي تبرز في اللغات بروزا قويا ومن الواضح أن اللغات لا تسير على نظام واحد في التمييز بين الأسماء من حيث الجنس، فإذا كانت العربية لا تميز إلا بين مذكر ومؤنث فإن هناك لغات تقابل المذكر بالمؤنث المحايد.[3]

الجنس لفت نظر الإنسان الأول حين عرف الفرق بين الذكر والأنثى في الإنسان وانعكس أثر ذلك بالطبع على لغته.[4]

---

[1] سورة الفاتحة: الآية 5.

[2] ابن هشام: أوضح المسالك في شرح ألفية ابن ماك، دار الجيل بيروت، لبنان، 1399هـ، 1979 م، ج4، ص286.

[3] عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص187.

[4] عبد المنعم محمد النجار:التذكير والتأنيث لغويا، دار الطباعة المحمدية القاهرة. ط1، 1988 م ، ص4.

فأهل الحجاز قولون: هي النخل، وهي البسر والتمر والشعير فأهل الحجاز يؤنثونه، وربما ذكروا. والأغلب عليهم التأنيث، أما أصل نجد يذكرون ذلك.. وربما أنثوا والأغلب عليهم التذكير.[1]

ومن بين أسماء التي أختلف في تأنثها وتذكيرها وذلك باختلاف اللهجات وسنوضح هذا من خلال بعض القراءات.

قال الله تعالى: « ولتستبين سبيل المجرمين.» قرأ ابن كثير بالتاء سبيل بالرفع. وقرأ أبو بكر « وليستبين سبيل» بالياء و سبيل بالرفع.

ـ ابن زنجلة يرى أن لفظة (السبيل) تذكر وتؤنث فوردت مؤنثة[2] في قوله تعالى: « وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ»[3] وأيضا في قوله تعالى:« قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِى »[4] وجاءت أيضا مذكرة في قوله تعالى: « إن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا الغي يتخذوه سبيلا».

ـ لم يختلفوا في قوله تعالى: "وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا "

ـ قال الله عز وجل: « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» يقول أبو حيان: " والصراط يذكر ويؤنث ".

ـ قال عز وجل:« ولهم فيها أزواج مطهرة» ينقل عن القراء أن "زوجا" المراد به المؤنث فيه لغتان زوج وزوجة.

وعن اللهجات في هذه الأسماء تذكر الروايات أن السبيل مذكر عند تميم وأهل نجد المؤنث عند أهل الحجاز، وأهل الحجاز يؤنثون الصراط كالطريق والسبيل والسوق وبنو تميم يذكرون هذا كله. وأن "زوجا " لهجة أصل الحجاز و" زوجة " لهجة تميم وكثير من قيس وأهل نجد.[5]

ـ قال الله تعالى: « ذلك هدى الله » لفظ الهدى هنا مذكر. وقد ورد عند العرب تأنيثه.

جاء في المخصص: "الهدى يؤنث ويذكر. قال أبو حاتم: الهدى مذكر في جميع اللغات؛ إلا انه بعض بني أسد يؤنث"[6].

---

[1] أحمد علم الدين الجندي:اللهجات العربية في التراث،ج2، ص 625.

[2] ابن زنجلة:حجة. تح سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط 3، 1402هـ، 1982م، ص 253.

[3] سورة الأعراف، الآية 44.

[4] سورة يوسف، الآية 108.

[5] عبده الراجحي:اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 179.

[6] علي ابن إسماعيل ابن سيده :المخصص،تح خليل جفال، دار إحياء التراث الحربي، بيروت، ط1، 1996م، ج5. ص 142.

حكى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سمع رجلا من أهل اليمن يقول: فلان لغوب، جاءته كتابي. فقلت له: أن تقول: جاءته كتابي! فقال: أليس بصحيفة.

2- إلزام المثنى الألف:

ومن أمثلة قول الله تعالى: «قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ»[1]. اختلف الآراء في تشديد النون وتخفيفها. فقرأ ابن عامر وحمزة الكستائي: "إن مشددة النون ولهذان "، تشديد نون هذان، من هذان. وقرأ ابن كثير (إن هذان)، تشديد نون هذان، وتخفيف نون (إن أو اختلف عن عاصم فروى أبو بكر (إن هدان) نون إن مشددة. وروي حفص عن عاصم. إن ساكنة النون وهي مثل قراءة ابن كثير: (هذان) خفيفة. وقرأ أبو عمرو وحده (إن) مشددة النون و(هذين) بالياء

أعطى الفارسي حججا عن هذه القراءات فهي كالتالي:

من قراءات إن (إن) في قوله: (وان هذان لساحران) بمعنى أجل...وقال على من قال: إن هذان مخفف (إن) أن إن إذا حففت لم يكن النصب لها كثيرا وكان الأوجه أن يرفع الإسم بعدها والدليل على ذلك كثيرة وقوع الفعل بعدها.

قال الله تعالى: «وإن كانوا ليقولون»[2] وقوله تعالى: «وإن كنا عن دراستهم لغفلين»[3].

إذا كان وجده القراءة فيها الرفع بعدما رفع هذان بعدها، وأدى مع ذلك خط المصحف ومن زعم أن (هذان) في الآية الألف التي فيه الألف في تثنية، كأن الألف التي في هذا لا تنقلب على حال في كون هذه الألف مرة ياء ومرة ألفا دلالة على أنه كسائر التثنية، ولا فصل بين هذا وبين غيره من الأسماء المعربة ويدل على أن هذه الألف للتثنية أن التي كانت في الواحد قد حذفت، كما حذفت الياء من التي، والذي إذا قلت: اللتان واللذان، فالياء التي كانت الإسم قد حذفت وجيء بالتي للتثنية، ومثل حذف هذه الألف، حذف الألف من أولات، ومن ذوات ومن هيهات، هذه كلها حذفت فيها الألف والياء لقلة تمكنها، فكذلك تحذف من قولهم: هذا ألفه وتلحق التي تكون عاما للتثنية، ومن ثم انقلبت مرة ياءا، ومرة ألف، وقال أبو الحسن: " إن هذا لسحران" بتخفيف (إن)

[1] سورة "طه" الآية: 63

[2] سورة الصافات الآية: 167.

[3] سورة الأنعام، الآية: 156.

لأن الكتاب (هذان) فيحملها على لغة من يخفف إن فيرفع بها وإن انقلبت ف لغة بن الحارث بن كعب يرفعون الاثنين فكل موضع قال: فأي التفسيرين فسرت فهو جيد.[1]

وهذه الآية حظت باهتمام كبير من طرف النحاة ومن بن مواضع هذه القراءات مايلي:

1/ هذه وهي تشديد النون من (إن) و(هذين) بالياء وهي قراءة أبي عمر وهي جارة على سنن العربية.

2/ إن بالتخفيف، و(هذان) بالألف، وتوجيهها أن الأصل: (إن هذين) فخففت (إن) بحذف النون الثانية، وأهملت كما الأكثر فيها إذا خففت وارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر فجئ بالألف.

3/ (إن) بالتشديد (وهذان) بالألف وهي مشكلة لأن (إن) المشددة يحبس أعمالها. فكان الظاهر بالإتيان بالياء كما في القراءة الأولى.

نسبة أوجه القراءات للقبائل:[2]

1/ أن لغة بالحارث و بن كعب وخثعم وكنانة وآخرين، استعمال المثنى بالألف دائما تقول: جاء الزيدان. ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان قال:

إن أباها وأبا أباها في بلغاني المجد غايتاها.

2/ أن (إن) بمعنى نعم، ومن شواهد ذلك قول ابن قيس الرفيات:

بكر العواذل في الصبو ح يلومنني وألومنه

ويقلن: شيب قد علا ك، وقد كبرت، فقلت أنه

كما يرى عبد الغفار حامد هلال: «ونلمح هذا التحكم واضحا في جعل إسم (إن) ضمير شأن محذوف أو أن المحذوف ألف التثنية، أو إجراء المثنى مجرى المفرد، لأنه فرع عليه فكل تلك الأوجه اعتبارات تؤديها ظواهر اللغة التي بنيت على أساس اجتماعي واقعي، بعيد عن الفلسفة والخيال.[3]

واعتبار (إن) بمعنى (نعم) لا يؤذه صياغ الآية فضلا عما يترتب عليه من فساد في الإعراب إذا اعتبر (الساحران) خبر لمبتدأ محذوف، والأصل (لهما ساحران) وقد ألجأهم إلى ذلك وجود لام الابتداء ولا تدخل في خبر المبتدأ، وهذا دليل فساد هذا الوجه وخياليته التي لأنك تم السياق المعنوي أو التركيبي.

[1] أبو علي الفارسي: الحجة للقراءة السبعة، ج3، ص143.

[2] ينظر ابن هشام: شرح شذور الذهب لمعرفة كلام العرب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع القاهرة، 2004 ص 79، 80، 82.

[3] عبد الغفار حامد هلال: القراءات واللهجات من منظور علم الأسواق الحديث، ص 131، 132.

قول السيوطي في حديثه عن المثنى: "هو مائل على اثنين بزيادة في آخره صالح للتجريد عنها، فإنه ورفع بالألف وينصب ويجر بالياء، ولزوم الألف ف الأحوال الثلاثة لغة معروفة عزيت لكنانة وبني الحارث بن كعب وبني العنبر وبني الهجيم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل وزبيد وخثعم وهمدان وفزارة وعذرة وفي حديثه عن النيابة بين الحركات والحروف يقول: وشال نيابة الحرف عن الحركة. لا رجلين في الدار، ولا رجلان على لغة كنانة نابت الياء والألف عن الفتحة.[1]

وكذلك قرأ أبو سعيد الخدري قوله تعالى من سورة الكهف « فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ »[2] بالألف.

وفي هذا قال ابن جني " ومن ذلك قراءة أبي سعيد الخدري « وأما الغلام فكان أبواه مؤمنات»[3]

قال أبو الفتح يجوز في الرفع هنا تقديران بأحدهما : أي يكون إسم (كان) ضمير الغلام أي فكان أبواه مؤمنات والجملة بعده خر كان والآخران يكون اسم (كان)، مضمرا فيها. وهو ضمير النشأة والحديث أي فكان الحدث والنشأت أبواه مؤمنات، والجملة بعده خبر (لكان) وعلى مامضى إلا أنه في هذا الوجه الثاني لا ضمير عائدا عل اسم (كان) لأن ضمير الأمر والشأن لا يحتاج من الجملة التي هي بعده خبر عنه إلى ضمير عائد عليه منها من حيث كان هو الجملة في المعنى، وقد مضى ذلك آنفا.[4] ومثله قول النبي صلى الله[5]عليه وسلم:« لا كل مولود يولد من الفطرة حتى كون أبواه هم اللذان يهودانه وينصرانه» إن شئت كان ضمير المولود في (كان)اسما لها، وأبواه ابتداء و (هما) فصل لا موضوع لها من الإعراب و(اللذان) خبر على ما كان عليه وجعلت (أبواه) ابتداء، والجملة بعدها خبرا عنها. وهي مركبة من مبتدأ وخبر: فالمبتدأ (هما) وخبرهما اللذان و(هما) وخبره خبر عن (أبواه/ وأبواه) وما بعدهما خبر (كان)، وإن شئت كان في (كان) ضمير الشأن والحديث وما بعده خبر عنه، وإن شئت رفعت (أبواه) لأنهما إسم (كان) وجعلت ما بعدهما الخبر على مامضى: من كون (هما) فصلا غن شئت ومبتدئا إن شئت ويجوز فيه هما اللذين.[6]

وعلى هذا الأساس نخلص ما يلي:

---

[1] جلال الدين السيوطي: همع الهوامع، ص 133.

[2] سورة الكهف الآية 80.

[3] ابن جني: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. تح علي النجدي ناصف عبد الفتاح إسماعيل شلبي. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة أحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1389هـ، 1969م ص30.

[4] سيبويه: الكتاب، ج5، ص33.

[5] ابن جني:المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. ج2، ص33، 34.

[6] عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، ط11، 195، ج1 ص244.

♦ أجاز ابن جني: الرفع لتقدير من:

أحدهما: أن يكون إسم (كان) ضمير تقديره (هو) والجملة التي بعده (أبواه مؤمنات) خبرها.

♦ ثانيهما: أن يكون إسم (كان) مضمرا فيها وهو ضمير الشأن، والجملة بعده خير كان.

3/ الحال

هو اسم منصوب يأتي ليبين حالة صاحبه، تتكون جملة الحال من " الحال وصاحب الحال والعامل فيه ":

جاء زيد ضاحكا.

أ_ حكم الحال:

جاء سيبويه: أن بعض العرب يقطعون الحال في الجملة الاسمية على الرفع. لكن لم ينسبها إلى قوم بعينهم. قال: « وذلك قولك: عبد الله منطلق، حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عمن يوثق به من العرب.[1]

وزعم الخليل بن أحمد رفعه يكون بوجهين:

1/ إذا قلت: هذا عبد الله، أظهرت (هذا/ أو (هو) كأنك قلت: هذا منطلق. والوجه الآخر أن تجعلها جميعا خبرا ل (هذا): كقولك : هذا حلو وحامض، فإنك لا تريد أن تنفض الحلاوة. ولكنك تزعم أنه جمع الطعمين، كقوله تعالى: ﴿ «كَلَّاۤ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ » .[2]

نسب الدكتورة عبد الجواد الطيب قطع الحال على الرفع ف الجملة الاسمية إلى هذيل، لكونهم يؤثرون الرفع في أشعارهم مستشهدا بقراره ابن مسعود لقوله تعالى :« وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخٗا»[3] حيث قال: ومن مظاهر الرفع هذه ماهو نراه من اينار الهذليين للرفع في بعض مايسميه النحاة فضلة كالحال وغيره، إذ يرفعون ذلك في بعض كلامهم. نحو قول المتدخل:

لا در دري إن أطعمت نازلكم قرف الحي وعندي البر مكنوز

ب/صاحب الحال:

[1] محمد بن الحسن الزبيدي أبو بكر: طبقات النحويين واللغويين، تح محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف القاهرة، ط2، 1984، ص40.

[2] سورة المعارج: الآية 15-16.

[3] سورة هود الآية 72.

صاحب الحال يكون معرفة لا يذكر إلا بوجود مسوغ. لكن هناك بعض العرب يأتون به نكرة بدون مسوغ، جاء في سيبويه: « وزعم يونس أن ناسا من العرب يقولون: مررت بماء قعدة رجل. بالجر وزعم من نثق به أنه سمع رؤية قول: "هذا غلام لك مقبلا، جعله حالا".[1]

بينما نجد القراء يجيز الأمرين معا مجيئ صاحب الحال معرفة أو نكرة _ لقوله: والحال ننصب في معرفة الأسماء ونكرتها كما تقول: هل من رجل يضرب مجردا هذا حال.

ج/ تقديم الحال على العامل فيها:

اختلف النحاة في تقديم الحال على عاملها المتصرف، فالأصل أن تقع الحال متأخرة عن عاملها، ولكن هذا الترتيب يختل أحيانا. فيتقدم الحال على عاملها، وفي هذا مذهبين:

1_ مذهب الكاني والفراء أنه لا يجوز تقديم الحال على الفعل العامل فيها، مع الإسم الظاهر، نحو: راكبا جاء زيد، وجوز مع المضر، نحو راكبا جئت، وحجتهم ف ذلك أنه يؤد إلى تقدم المضر على الظاهر مثل: راكبا جاء زيد، كان في: راكبا ضمير زيد وقد تقدم عليه الضمير على المظهر لا يجوز.[2]

كما مذهب آخرون إلى أنه جوز تقدم الحال على العامل فيها مع الإسم الظاهر والمضر، واحتجوا بقولهم: أنهم جوز تقدم الحال إذا كان العامل فعلا نحو: راكبا جاء زيد، للنقل والقياس:

- النقل كقولهم: " شتى تؤوب الحلبة" فتثنى حال مقدمة على الفعل العامل فها مع الإسم الظاهر فدل على جوازه.[3]
- القياس: فلآن العامل فها متصرف، وعليه وجب تقديم معموله عله، كقولهم: عمرا ضرب زيد. فالذي يدل عليه أن الحل تشبه بالمفعول به وكما جوز تقديم المفعول على الفعل، جاز تقدم الحال عليه. [4]

4/التمييز:

[1] السيبويه الكتاب، ج2،، ص112.

[2] جمال الدين، أبو الحسن بن يوسف القفطي: أنباه الرواة على أنباه النحاة تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1982 ص165.

[3] محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، ج4.ص 168.

[4] أبو زكريا يحي بن زياد الفراء: معاني القرآن. ج2. ص 216

قرأ حمزة والكسائي قوله تعالى:« ثَلَٰثَ مِاَئَةٍ سِنِينَ »[1] مضاف غر منون بان هدا الضرب من العدد الذي يضاف في اللغة المشهورة إلى الآحاد نحو ثلاث مائة رجل، وأربعة مائة ثوب. قد جاء مضافا الى الجمع في قول الشاعر:

ما زودوا في غير سحق عمامة وخمس مئة فيها قسي وزائف

في حين قال أبو الحسن تكون السنون لثلاث مائة ولا يحسن إضافة المائة إلى السنين. لا تكاد العرب تقول مائة سنين وقال هو جاءني في هدا المعنى وقد يقول بعض العرب[2] منع الميز إضافة العدد ثلاث مائة إلى المميز سين في قراءة بعض القراء وقال: وهدا خطأ في الكلام غير جائز وإنما يجوز مثله ف الشعر وجوازه في الشعر أنا نحمله على المعز لأنه ف المعز جماعة.[3]

5/البدل التميمي:

البدل التميمي يطلق على الإسم الواقع بعد (إلا). في ما يسمونه بالاستثناء. المتقطع وتتفق الروايات على أن لهجة الحجازيين نصب الإسم الواقع بعد إلا في الإستثناء المنقطع، وأن بني تميم يتبعونه ما قبل(إلا)[4] يقول سيبويه " هذا الباب يختار فيه النصب لأن الجر ليس من النوع الأول وهو لغة زهل الحجاز.[5]

وعلى هذه اللهجة وردت قراءة الجمهور لقوله تعالى:« مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنۡهُمۡۖ »[6] رفعا إلا إبن عامر فإنه قرأ (إلا قليلا) نصبا وكذلك في مصاحفهم[7]، يقول إبن النحاس وكذا اختير الضم في " إلا قليل" على البدل البدل من الواو، وأهل الكوفة، يقولون على التكرير ما فعلوه افعله إلا القليل منهم، وقرأ عبد الله عبد إبن عامر أو عيسى بن عمر (إلا قليل) نصبا على الإستثناء والرفع أجود عند جميع النحويين، وإنما صار الرفع أجود لأن اللفظ أولا من المعنى ويشتمل على المعنى.[8]

---

[1] سورة الكهف الآية 25.

[2] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة. ج3، ص81

[3] المصدر نفسه: ج3، ص142.

[4] عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 189.

[5] سيبويه، الكتاب، ج1، ص319.

[6] سورة النساء الآية 66.

[7] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ج2 ص86.

[8] إبن النحاس: إعراب القرآن، تح، زهير غازي زاهد، عالم كتب لبنان ط2، 1405هـ ، ص223، 224.

وقد وجه الفارسي قراءة الرفع بأنها الوجه في قولهم ما أتاني أحد إلا زيد وهو الأكثر وإلا تشييع في الإستعمال وإلا قيس فقوله من جهة القياس أن معنى، ما أتاني أحد إلا زيد وما أتاني إلا زيد واحد، فكما اتفقوا على: ما أتاني إلا زيد على الرفع وكان ما أتاني أحد إلا زيد بمنزلته ومعناه اختار والرفع من ذكر أحد[1].

6_المنادى:

نقل سيبويه لغتين عن العرب إذ أتبع المنادى المضاف مفردا علما هما:

1_ وهي لغة عامة العرب ما عدا أهل المدينة ينصبونه لكونه عطف بيان، فيقولون: يا أخانا زيدا

2- وهي لغة أهل المدينة يلزمونه البناء على البدل، فيقولون: يا أخانا زيد، قال سيبويه: " قلت: أرأيت يعني الخليل_ قول العرب: يا أخانا زيدا أقبل؟ قال: عطفوه على المنصوب فصار نصبا مثله، وهو الأصل، لأنه منصوب في موضع نصب. وقال قوم: يا أخانا زيد، وقد زعم ونس أن أبا عمر وكان يقول: يا زيد أخانا، بمنزلة يا أخانا، فيحمل وصف المضاف إذا كان مفرد بمنزلة إذا كان منادى، و يا أخانا زيدا أكثر في كلام العرب، لأنهم يردونها إلى الأصل حيث أزالوه عن الموضوع الذي يكون فيه منادى علل سيبويه نصب عامة العرب ما عدا أهل المدين للمفرد المعرفة بعد المنادى المضاف على جعله عطف بيان.[2]

إن مجيئ (زيد) مبنيا بعد المنادى المضاف راجع إلى أنا أهل المدينة أخذوا بحكم المفرد العلم في النداء على القياس طرد الباب.

سواء أباشره حرف النداء أم لم يباشره، إذ سبق المفرد العلم في النداء تنبيه العرب كلهم على ما كان رفع به، قال سيبويه: " فأما المفرد إذا كان منادى فكل العرب ترفعه بغير تنويه" [3]

7/ إعراب جمع المذكر السالم:

جاء في مؤلف السيوطي في الباب الخامس من أبواب النيابة جمع المذكر السالم، فإنه يرفع ب الواو وينصب ويجر بالياء وألحق بالجمع في أعرابه ألفاظ سمعت فاقتصرت فيها على مورد السماع، ولم يتعد منها: أرضون وبنون وأبون وأغون واهنون وسنون وغيرها.

وإعراب الجمع لغة الحجاز وعليا قيس، وأما بعض بنو تميم وبني عامر فيجعل الإعراب في النون ويلزمه الياء قال: [4]

[1] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة،ج2.ص86.

[2] سيبويه: الكتاب، ص184.

[3] سيبويه :الكتاب.ص 185 .

[4] جلال الدين السيوطي: همع الهوامع، ص 165.

أرى مر السنين أخدنا مني كما أخد السزار من الهلال

ثم الأولون يتركون بلا تنوين، والآخرون ينونونه، فيقولون في المذكر أقمت عنده سنين بالتنوين، قال:

متى تنبج حبوا من سنين ملحية تبع للأخرى تنزل الأعصم الفرد

قال المرادي: أما المجموع على حدة فنية أربعة أوجه. [1]

الأول: أن يعرب بعد التسمية بما كان يعرب قبلها.

الثاني: أن يجعل ك(غسلين) في التزام الياء وجعل الإعراب على نونه مصروفا، ولم يذكر سيبويه غير هذين الوجهين.

الثالث: أن يجعل ك(هارون) في التزام الواو وجعل الإعراب على النون غير مصروف للعالمية وشبه العجمة.

الرابع: التزام الواو وفتح النون مطلق ذكره السيبرافي، ورغم أن ذلك صحيح من لسان العرب.

في هدا النص أشار المرادي أن جمع المذكر السالم إدا سميا به جاز فيه أربعة أوجه هي:

1_ إعرابه بعد التسمية بما كان يعرب به قبلها، أي يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء، وهذا أكثر الوجوه وأجودها.

2_ التزامه الياء والإعراب بالحركات على النون بالضمة رفعا وبالفتحة نصبا وبالكسرة جرا.

3_التزامه الواو وجعل الإعراب على النون غير مصروف بالضمة رفعا، وبالفتحة نصبا و جرا.

4_التزامه الواو وفتح النون رفعا ونصبا وجرا، وهذه اللغة نضير اللغة التي تلزم الألف وكسر النون مع الأحوال كلها.

ويقول المبرد: " إن إلغاء زيادة الواو والنون في الجمع المذكر السالم والتزام الياء و النون فيه مع الإعراب على النون مذهب للعرب، أما السيوطي فينسبها للبعض بني تميم وبني عامر يقول جرير:

عرفنا جعفرا وبني أبيه وأذكرنا زعانف آخرين

فكسر جرير النون في كلمة (أخريين) بآخر البيت، ويقول الفرزدقي الرثاء:

ما بسدجي ولا ميت مسدها إلا الخلائف من بعد التبن

ولايخفى علينا أن جرير و الفرزدق شاعران تميميان من عشائر بني تميم وبني عامر. ويقول النحاة، كانت تلزم جمع المذكر السالم الياء وتجعل إعرابه على النون. [2]

[1] تح عبد الرحمان علي سليمان: توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية بن مالك. دار الفكر العربي .

[2] شوقي ضيف: تعريفات العامية للفصحى في القواعد و البنيات والحروف والحركات، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1994، ص 67.

8/ **الضمائر**:

أ_ ضمير الفصل:

الضمير هو وأشباهه يسمى: ضمير الفصل لأنه يفصل في الأمر حين الشك، واختفاء القرينة، فيرفع الإبهام، ويزيل اللبس، بسبب دلالته على أن الإسم بعده هو الخبر لما قبله من مبتدأ، أو ما أصله المبتدأ تلك هي مهمة ضمير الفصل قد يقع أحيانا بين ما لايحتمل شكا ولا لبسا. فيكون الغرض منه مجرد تقوية الإسم السابق، وتأكيد معناه بالحصر.

أكثر العرب اعتبروا الضمائر مهملة لا محل لها من الإعراب أما سيبويه فأشار في باب ما يكون فيه، هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلا. يعربون ضمير الفصل مبتدأ ويجعلون ما بعده خبرا. وذلك في قوله: قد جعل ناس كثير من العرب (هو وأخواتها) بمنزلة إسم المبتدأ.[1]

تباين المحل الإعرابي للضمير باختلاف اللهجات فهناك من جعل له محلان للإعراب. و البعض الآخر لم يجعل له محلا من الإعراب ونوضح هذا ببعض القراءات القرآنية الآتية:

1- قال الله تعالى: " اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ"[2] بنصب الحق، وقرأ الأعمش وزيد بن علي (الحق) بالرفع. قال العكبري: قوله تعالى: (هو الحق): القراءة المشهورة بالنصب " وهو" هاهنا فصل ويقرأ بالرفع على أن " هو" مبتدأ و "الحق" خبره والجملة خبر كان.[3]

لغة إعراب ضمير الفصل مبتدأ ورفع مابعده خبرا هي لغة تميم وهذا بحسب قول سيبويه: " انه بلغنا أن رؤية كان قول: أظن زيدا هو خير منك. ورؤية بن العجاج التميمي الأصل.

ووافق الأخفش على ذلك بنصب (الحق) لأن (هو) جعلت صلة في الكلام زائدة توكيدا.

لغة تميم كانت ضعيفة إلا أنها لغة سمعت عن كثير من العرب نقلها سيبويه وقرء بها العديد من الآيات مثل قوله تعالى: « إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالا وَوَلَدًا»[4].

[1] سيبويه : الكتاب. ص 389.

[2] سورة الأنفال، الآية32.

[3] مجلة شؤون العصر ، العدد32، محرم_ ربيع الاول1430هـ يناير _ مارس 2009م، ص 15.

[4] سورة الكهف، الآية 39

-فقرأ عيسى بن عمر (أقل) بالرفع قوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ ٢٠﴾[1]

فقرأ أبو السمال وابن الشمينع (هو خير وأعظم) برفعها.

- قد يجري ضمير الفصل مجرى الإسم، فيرفع مابعده إن كان ماقبله ظاهر أو مظهرا في لغة لبني تميم في قولهم: " إن كان هذا الحق. " ولكن كانوا هم الظالمون " وتجدوه عند الله هو خير وأعظم أجر كما تقول: " كانوا آبائهم الظالمون" وإنما جعلوا هذا الضمير نحو قولهم " هو".

وهما وأنت زائدا في هذا المكان، ولم يجعل في مواضع الصفة لأنه فصل أراد أن يبين به أنه ليس بالصدفة بعده لما قبله ولم يحتج غلى هذا الموضع الذي لا يكون له خبر[2].

ب/ ضمير المفرد المتكلم:

اختلفوا في قول الله عز وجل: «وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ »[3] قرأ حمزة بكسر الباء في (المصرخي) وقرأ الباقون بفتحها وهذا استنادا لقول ابن الجزري: واختلفوا في (المصرخي) فقرأ حمزة بكسر الياء وهي لغة بني بربوع. وقرأ بها أيضا يحي بن وقاب وسليمان بن مصران الأعمش وحران ابن أعين وجماعة من التابعين وقياسها ي النحو الصحيح وذلك أن الياء الأولى وهي ياء الجمع جرت مجرى الصحيح لأجل الإدغام فدخلت ساكنة عليها ياء الإضافة وحركت بالكسر عل الأصل في اجتماع الساكنين وهذه اللغة
بقية شائعة ذائعة في أفواه أكثر الناس إلى اليوم.[4]

ضمير الغيبة:

- قال الله عز وجل " فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ"[5] قرأ ابن كثير وأبو عامر والكسائي فألقني إليهم " موصولة بباء. وقرأ عاصم وحمزة فألقه إليهم، بإمكان الهاء. واختلف عن أبي عمرو.[6]

- كذلك قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي قال تعالى: « يرضه لكم» يرضهو لكم موصولة بواو، قرأ ابن عامر " يرضه لكم" من غير إشباع. وقد قرأ حمزة وعاصم في رواية " يرضه " بإسكان الهاء.

---

[1] سورة المزمل: الآية 20.

[2] الأخفش الأوسط: معاني القرآن، تح فائز فارس، دار البشير، در الأمل، ج2، ص 321، 322.

[3] سورة ابراهيم: الآية 22

[4] ابن الجزري: النشر في القرارات العشرج2، ص29.

[5] سورة النمل: الآية 28.

[6] أبو علي الفارسي: الحجة في القرارات السبع، ج3، ص 63.

-كذلك اختلفوا في الهاء في قوله تعالى: فهو وهي " إذا "كان قبلها لام أو واو أم ثم أو فاء وقرأ أبو عمرو والكسائي وأبو جدير بإسكان الهاء في ذلك كله واختلف عن نافع.[1]

9_ الممنوع من الصرف:

الإسم الذي لا ينصرف (ويسمى الممنوع من الصرف أيضا) هو مالا يجوز أن يلحقه تنوين ولا كسرة، يقول د/ عبده الراجحي " وأغلب الظن أن صرف الممنوع من الصرف كانت لهجة من اللهجات على ماتنقله بعض الكتب.[2]

ومن الأمثلة التي اختلف فيها القراء مايلي:

قال الله تعالى:«سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلاً وَسَعِيرًا »[3]، إذا قرأ من كثير وأبو عمر و ابن عامر وحمزة (سلاسل) ممنوع من الصرف وقرأ عاصم ونافع والكسائي (سلاسلا) منونة.[4]

كما اختلفوا أيضا في قوله تعالى: " كانت قواريرا" . فقرأ أبو جعفر ونافع و أبن كثير والكسائي بالتنوين وقرأ الباقون دون تنوين، قال أبو علي موجها قراءة من صرف ما لا يتصرف: " حجة من صرف (سلاسلا). و(قواريرا) في الوصل والوقف أحدهما: أن أبا الحسن قال: سمعنا من العرب من يصرف هذا وجميع من لا يتصرف وقال. هذا على لغة الشعراء الأهم اضطروا إليه في الشعر فصرفوه، فحرت على ألسنتهم واحتملوا ذلك في الشعر لأنه يحتمل الزيادة كما يحتمل النقص فاحتملوا زيادة التنوين، كلما دخل التنوين دخل الصرف.

وقال أيضا: أبو الحسن ولا يعجبني ذلك لأنها ليست لغة أهل الحجاز وقال (سلاسلا وأغلالا). منونة في الوصل والسكت على لغة من يصرف نحو إذا من العرب، وفي الكتاب يتألف وهي قراءة أهل مكة وأهل المدينة والحسن وبها نقرأ وقال« وقوارير» ينونهما أهل المدينة كليهما ويثبتون الألف في السكت[5] .

ينسب الدكتور عبده الراجحي هذه اللهجة إلى اللغة البادية في وسط شبه الجزيرة. ويراها كانت طورا سابقا من أطوار العربية حيث لا تفرق اللهجة بين إسم وآخر في التصريف متأخر عن عدمه[6].

---

[1] إبن جنى :المحتسب في تبين اوجوه شواذ القراءات والإيضاح عليها ص156.

[2] عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص191.

[3] سورة الإنسان: الآية 4.

[4] أبو علي الفارسي: الحجة في القراءات السبع، ج4 ص224.

[5] المصدر نفسه ، ص225.

[6] ينظر عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 192.

10- خبر ليس المقترن بإلا:

إذا اقترن خبر ليس بإلا نحو: ليس الطيب إلا المسك، فأهل الحجاز ينصبونه وبنو تميم يرفعونه حملا للبس على مافي الإهمال عند إنتقاض النفي كما حمل أهل الحجاز ما على ليس في الأعمال عند استيفاء شروطها.

وقد حكي ذلك عنهم أبو عمر بن العلاء، فبلغ ذلك عيسى بن عمر الثقفي فجاءه فقال: يا أبا عمرو ما شيئ بلغني عنك؟ ثم ذكر ذلك له. فقال له أبو عمر: نمت وأدلج الناس. ليس في الأرض التميمي إلا وهو يرفع ولا حجازي إلا وهو ينصب. فأنياهما وجمدا بكل منهما أن يرجع عن لغته فلم يفعل فأخبرا أبا عمرو وعنده عيسى. فقال له عيسى بهذا فقت الناس.[1]

11_ عمل إن:

الحروف العاملة قد يتغير شكلها وتركيبها، ولكن هذا التغيير لا يؤثر كونها عاملة. ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: « أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا»[2] إن الجزاء فيه مقدم أصله التأخير فلما تقدم اتصل بأول الكلام ففتحت أن فإن هذه دعوى لا دلالة عليها والقياس على ما عليه كلامهم يفسدها.

روى ابن الحسن فتح اللام عن يونس وعن أبي عبية وعن خلف الأحمر وزعم أنه سمع ذلك من العب قال ذلك أنشدوا:

تواعدني ربيعة كل يوم لأهلكها واقتني الدجاجا

فكما أن هذه اللام لما فتحت لم يتغير م عملها و معناها شيئ عما عليه في الكسر، كذلك(إن) الجزاء لو فتحت لم يجب قياس اللام أن يتغير بالتقدم عما كانت للتأخير.

قرأ سعيد بن جبير: " إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ "[3]

اختلف النحاة في توجيه هذه القراءات بشأن إعمال (إن) النفي من عدمه، وهنا فريقين: فمذهب أكثر البصرين والقراء من الكوفيين هو اهمالها. وخالفهم أكثر الكوفيين بإعمالها عمل ليس أخدا بلغة أضل العالية. فأعربوا بهذا: (الدين) إسم (إن) و (عبادا) خبرها. واستشهدوا حول أعمالها عمل ليس بقول الشاعر:

إن المرء ميتا بانقضاء حياته ولكن بأن يبغ عليه فيخدلا

[1] محمد رياض كريم: المقتضب من لهجات العرب، ص 154- 155.

[2] سورة البقرة: الآية 282.

[3] سورة الأعراف: الآية 194

أما من منعوا أعمال (إن) عمل ليس فلجأوا إلى التأويل يتقدم محذوف خبره. والإسم المنصوب الذي بعده (ميتا): مفعول به لفعل محذوق تقديره أرى.

أما الأخد بالمسموع الفصيح أي من لغة أهل العالية التي جاءت شواهده واضحة جلبة في القراءات القرآنية وعززت بالبيت الشعري. مقدم علم القياس الذي يرفض أعمال (إن) من جهة وأيسر في تعليم النحو للناشئة من افتراض وتأويل ما يتعسر عليهم من أعمال العضل في صرف الكلام عل غيره نحو ما قصد متكلموه من جهة أخرى.

12– ما التميمية وما الحجازية:

ذكر النحاة أن (ما) تدخل على الجملة الإسمية، فترفع الإسم وتنصب الخبر في لهجة الحجاز ولا تعمل شيئ في لهجة تميم وقد وردت باللهجتين؛ حيث قرأ عاصم رواية المفضل ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾[1] ولم يختلف ذلك أنه ينصب على الحفظ حفص، ويقول أبو علي: " وجه الرفع أنه لغة تميم، قال سيبويه: وهو أقيس الوجهين وذلك أن النفي كالإستفهام كما لا يغير الإستفهام الكلام عما كان عليه في الواجب ووجه النصب أنه لغة أهل الحجاز، والأخد في التنزيل بلغتهم الأولى وعليه جاء قوله ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [2]

ووجهه من القياس أن يدخل الإبتداء والخبر كما(أن ليس تدخل عليهما تنفي ما في الحال كما أن ليس نفي ما في الحال، وقد رأيت الشبهين إذا قاما في شيئ من شيئ جدباه إلى حكم الشبهان منه، فمن ذلك جميع ما لا ينصرف مع كثرته واختلاف فتونه لما حصل الشبهان من الفعل صار بمنزلته في امتناع الخبر والتنوين منه فكذلك (ما) لما حصل الشبهان من ليس وجب على هذا أن يكون في حكمها، ويعمل عملها إن جميع ما لا ينصرف صار بمنزلة الفعل فيها ذكرنا، وما غير ذلك ببعد كما يبعد صرف مالا ينصرف.[3]

[1] سورة المجادلة الآية 2.

[2] سورة يوسف الآية 31.

[3] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة ج4. ص33.

المبحث الثّالث: المستوى الدّلالي.

الاختلافات الدلالية في القراءات القرآنية:

يمكن اعتبار المستوى الدّلالي هو حصيلة المستويات الصوتية والنحوية ومن خلاله يتم تحديد المعنى وهذا الأخير ليس بالأمر الهين، لما ينتج عنه من خلافات ومشتقات في الكلام. وهذه الخلافات تدلّنا على الفروق اللهجية بين القبائل وهذه الفروق وصلت إلى القراءات القرآنية فتجسّدت في قراءات القرّاء يقول الدّكتور صبحي الصّالح: «فلا غضاضة أن يستعمل القرآن الألفاظ الجديدة المقتبسة إلى جانب الألفاظ القرشية الخالصة القديمة...فقريش كانت تستعمل في بيئتها الغوية الخاصة أحد اللفظين...، وإنّما اكتسب اللّفظ الآخر من احتكاكها بلهجة أخرى لها بيئتها اللغوية المستقلّة»[1].

يقول عبده الرّاجحي في مؤلّفه: «...هل نجد في القراءات القرآنية ما يشير إلى فروق لهجية على المستوى الدّلالي؟...الحق لا نجد من هذا الضّرب إلّا كلمات قليلة، وكلّها من القراءات الشّاذة، وذلك أمر طبيعي، إذ أنّ القراءات لم تكن تختلف في اللّفظة ذاتها، بل كانت تختلف فيها من ناحية أدائها»[2].

يقول الله عزّ وجل في سورة البقرة: ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾"[3].

يفسّر الزمخشري في كتابه الكشّاف في هذه الآية ويسهم في مد الجيش وأمره إذا زاد وألحق به ما يقوم به ويكثره والمد هو الإمهال.

- وفي قراءة ابن كثير وابن محيص المد: الزجارة والإصلاح.
- قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾[4].
- اختلف القراء في قراءة هذه الآية فنجد أنّ ابن عامر قرأها "ما نُنْسِخُ" بضم النون وكسر السّين والباقون بفتحها، أمّا ابن كثير وأبو عمرو "وننسأها" بفتح النون والسّين وإثبات الهمزة.
- قراءة ابن كثير بمعنى النّسيان الذي هو السّهو أو التّرك[5].

[1] صبحي الصّالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2009م، ص 299.
[2] عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 195.
[3] سورة البقرة، الآية 15.
[4] سورة البقرة، الآية 106.
[5] الزمخشري: الكشاف، مطبعة انتشارات، تمران، مج 1، ص 188- 189.

- وفي آية أخرى قال الله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ قال أبو زيد: قرء بفتح القاف وضم القاف، قال أقران المرأة إذا صارت صاحبة حيض فإذا حاضت قلت قرأت، أمّا أبو عمرو بن العلاء فقال: من العرب من يسمّي الحيض قرءا ومنهم من يسمّي الطّهر قرءا ومن يجمعها جميعًا.

عند أهل الكوفة: هي الحيض وهند أهل الحجاز هي الأطهار[1].

- قال الله تعالي: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾، قرأها أهل الكوفة غير حفص قُرُحٌ بضم القاف بينما الباقون بفتح القاف فقد قالوا القرح الجراحات بأعينها، والقرح ألم الجرحات.

- جاء في معنى "طه" من سورة "طه" عن ابن عبّاس والحسن وابن حبير ومجاهد وعطاء وعكرمة معنى قوله تعالى: "طه" يارجل، وقيل بالنبطية، بالحبشية وقيل بالعبرانية وقيل لغة يمانية في عك، وقال الكلبي لو قلت في عك يارجل لم يجب حتى تقول طه وقال السدي معنى طه يا فلان.

أنشد الطبري في معنى يا رجل في لغة عك قول شاعرهم:

دعوت بطهَ في القتال فلم يجب فخفت عليه أن يكون مؤلا[2]

وقال تعالى:﴿والسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ﴾[3].

قال ابن عبّاس: الرّجع المطر، وقال أيضا، هو السّحاب فيه المطر وأيضا السّماء، تنطر ثمّ تمطر، قال ابن زيد: "ترجع نجومها وشمسها وقمرها"[4].

قال تعالى في سورة يوسف: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، قرأ ثابت الباقي شغفها بكسر العين المعجمة، والجمهور بالفتح وقرأ علي بن أبي طالب وعلي بن أبي الحسين وابنه ابن علي وابنه جعفر ابن محمد والشّعبي وعوف الأعرابي، بفتح العين المهملة وكذلك قتادة وابن هرمز قال ابن زيد" الشّغف والمشغوف بالغين المنطوقة في الحب والشّغف والمشغوف الجنون والمجنون.

[1] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الشّعب، القاهرة، ج2، ص 921.
[2] أبو حيّان الأندلسي، تفسير المحيط ج1، ص 224.
[3] سورة الطّارق: الآية 11.
[4] عماد الدّين ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج7، ص 266.

قال الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾[1]، ورد لفظ يماثل لفظ "جاء" ما يماثله في لهجات القبائل، ووثّقه القرآن الكريم في آية أخرى حيث يقول الله عزّ وجل ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾[2]، فاللّفظان (حضر وجاء) بينهما قرب الدّلالة علما بأنّ الحضور نقيض الغياب والغيبة.

قال الله تعالى: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾[3]، ورد يماثل لفظ خالق وأبرز دليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾[4]، أي بارئكم بمعنى خالقكم[5].

قرأ الجمهور قوله تعالى ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[6]، وقرأها ابن مسعود [أَعْصِرُ عِنَبًا] وهذه القراءة تقدّم لنا لفظين الأولى الخمر فيقول عنها البلاغيون إنّها نوع من المجاز وهو تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه، أمّا الثّانية (عِنَبًا) فاستعمال اللفظة على وجه الحقيقة. لكن يذكر أبا عبيد أنّ لفظة خمر إنّما هي لهجة في عنب ويقول إنّها لهجة عمان.

وقد استعملت لفظة خمر في القرآن في عدّة مواضع قال الله تعالى:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾[7].

أمّا لفظ (عِنَب) فهي كذلك وردت في القرآن على حقيقتها في قول الله عزّ وجل:﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ ﴾[8].

قرأ الجمهور قوله تعالى:﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[9] وقرأ علي وابن عبّاس وابن أبي مليكة وعكرمة والجحدري [أَفَلَم يَتَبَيَّن الذين آمَنُوا]، من الواضح أنّ الآية في القراءتين تؤدّي معنى واحد وهو التّبيين والعلم، أمّا أبو عبيد فيذكر أنّ (بئس) بمعنى علم في لهجة هوازن ويذكر ابن جنّي أنّها لهجة أمّا

[1] سورة الأنعام: الآية 61.
[2] سورة القرة: الآية 180.
[3] سورة الأنعام، الآية 102.
[4] سورة البقرة، الآية 54.
[5] محمد عبد الحميد حويزي: اللهجات العربية وصلتها ببعض القراءات القرآنية في ألفاظ آيات الإيمان(دراسة تحليلية)، مدارس أصول اللغة، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، عدد 15، 1948-1949.
[6] سورة يوسف، الآية 36.
[7] سورة البقرة، الآية 219.
[8] سورة الإسراء، الآية 91.
[9] سورة الرّعد، الآية 31.

هوازن من قيس وعلان وكانت تنزل سراة الطّائف في نجدها، وأمّا وهبيل فبطن من النّخع والنخع من كهلان وهم من سكّان المنطقة الشمالية في اليمن[1].

من خلال هذه الأمثلة التي حاولنا من خلالها توضيح اختلاف الدّلالة بين القرّاء فكل قراءة تختصر لهجة قارئ وقبيلته تتميّز عن الأخرى وهذا الاختلاف أدّى إلى اختلاف تفسير القرآن الكريم فاللّفظة الواحدة قد تشترك في عدد من المعاني حسبما يقتضي التّواضع اللهجي وحال المتكلّم في البيئات الجغرافيّة المتعدّدة، اختلاف الدّلالة له أثر في ثراء العربية ورحابتها واستيعابها كثير من اللّهجات العربية ووثّق لنا القرآن هذه اللّهجات دليلًا على وحدة العرب.

هذه الأمثلة بينت ووضحت لنا اختلاف الدّلالة ضمن كل قراءة عالم يختص بلهجة تميزه عن غيره، وهذا الاختلاف أدّى إلى اختلاف تفسير القرآن.

[1] ينظر: عبده الرّاجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 198-200.

خاتمة

بعد حمد الله وشكره على إعانتنا في إعداد هذا البحث الذي تناول جوانب مختلفة ومتعددة من اللهجات العربية والقراءات القرآنية، التي كانت نتيجة تشعّب القبائل وتوسّعها ومن خلاله خلصنا إلى:

- موضوع اللهجات موضوع مهم جدًّا لما له من أبعاد صوتية وصرفية ودلالية ونحوية.
- اللهجات مجموعة من الاختلافات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة معيّنة تميّزها عن الأخرى فكل لهجة لها مميزاتها وصفاتها وعاداتها الكلامية ما يجعلها مستقلّة عن غيرها.
- تعددت اللهجات نتيجة تعدد واختلاف العوامل الاجتماعية والسّياسية والجغرافية والاحتكاك والأسباب الفردية.
- اللهجات التي زخرت بها أرجاء الجزيرة العربية كانت سببا لنشأة القراءات القرآنية ولذلك تعدّ القراءات المرآة العاكسة للواقع اللغوي الذي كان سائدًا في شبه الجزيرة قبل الإسلام.
- راعى القرآن الكريم واقع التّعدد اللهجي وهذا التّنوع يعد سر من أسرار القدرة الإلهية في إعجاز القرآن الكريم.
- تعدد اللهجات في القرآن الكريم دليل على الصّلة الرّابطة بين اللهجات والقراءات القرآنية التي كان لها دور في حفظ هذه اللهجات من الزّوال.
- القراءات مصدر أساسي في تقعيد العلوم العربية وخاصة علم النّحو وعلم الأصوات.
- القراءات القرآنية تعتبر منهج في النّقل لا يمكن لأي علم أن يصل لوثاقته.
- القارئ هو من يمثّل لهجة بيئته خير تمثيل من أشهر القراء أبي جعفر ونافع المدني...إلخ.
- القراءات القرآنية ساهمت بشكل كبير في الحفاظ على الظواهر الصّوتية والصّرفية والدلالية والنّحوية.
- من الظّواهر الصّوتية تحقيق الهمز وهو من خصائص لهجات قبائل البادية من قيس، تميم، وبني أسد، ومن جاورها، أمّا التسهيل فكان من خصائص القبائل المتحضّرة كالحجاز ومكة وقريش والمدينة.
- ظاهرة إشمام السين صوت إلزامي تنسب إلى قبائل قيس.
- ظاهرة الإمالة تنسب إلى قبائل شرق الجزيرة العربية.
- الإدغام من أشهر الظواهر الصّوتية في القراءات وهو نتيجة تقارب الأصوات، إذا كانت بينها مناسبة كالتّماثل والتّقارب، وينسب إلى القبائل التي كانت وسط شبه الجزيرة وشرقيها، ومعظم هذه القبائل هي أسد، قيس، بكر بن وائل وكعب.
- الإظهار ينسب إلى بيئة الحجاز المتحضّرة التي تميل إلى التّأني في الأداء والنّطق، من أشهر القراء الذين تميّزوا بالإظهار: أبو جعفر، نافع، ابن كثير، عاصم.

- الإبدال من الظّواهر الصوتية التي ميّزت اللهجات العربية التي كانت تحدُث في الحركات أو في الحروف، كالاستنطاء، التلتلة، الطمطمانية، الكشكشة، الكسكسة....إلخ.
- إلزام الألف هي لغة بلحارث بن كعب وخثعم وكنانة.
- (ما) عند الحجاز عاملة ترفع الاسم وتنصب الخبر أمّا عند تميم غير عاملة.
- البدل التميمي يطلق على الاسم الواقع بعد إلّا.
- الضمائر عند جمهور العرب مهملة لا محل لها من الإعراب أمّا عند تميم جعلوا لها محل للإعراب وهو رفع مبتدأ.
- قبيلة هديل قطعت الرّفع للحال في الجملة الاسمية على خلاف أصل الحال النصب عند عامة العرب.
- تنوع وتعدد القراءات في المستوى النّحوي له أثر على اختلاف الدلالات.
- من أسباب ثراء ورحابة اللغة العربية قرب الدلالات وتبادلها في اللهجات والقراءات القرآنية.
- لم تقتصر اللهجات والقراءات على مستوى واحد من مستويات اللغة بل شملت كل المستويات اللّغوية.
- من خلال هذه الدّراسة وجدنا أنّ القبائل ولهجاتها على درجات من الفصاحة، ولم تكن على درجة واحدة في الثّقة والأخذ منها والاحتجاج بها.
- اللهجات العربية كانت سبب في نشأة القراءات القرآنية ولهذا تعتبر العلاقة بينهما علاقة سببية.

الملخص

هذه الدراسة الموسومة باللهجات العربية في القراءات القرآنية _دراسة تطبيقية في نماذج قرآنية _تناولنا فيها ماهية اللهجات العربية لما لها من أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية ،وعلاقتها بالقراءات القرآنية التي قرأ بها .

– أما بالنسبة للدراسة التطبيقية كانت حول نماذج من القراءات في القرآن الكريم وعلاقتها بمختلف اللهجات العربية على المستويات اللغوية المتملة في (المستوى الصوتي والنحوي والدلالي).

الكلمات المفتاحية :القرآن الكريم ،اللهجات العربية، القراءات القرآنية، المستويات اللغوية.

Abstract:

this study, which is tagged with Arabic dialects is the Quranic reading _is an applied study in Quranic models. what are Arabic dialects because of their great importance in linguistic studies, and their relation ship to Quranic reading who el rasoul educated from her and it was transmitted by the campanions and the followers in order to facilitate the reader of the Quran .

As for the applied study it was about examples of reading in noble Quran and relation to another Arabic dialects to levels its represent in level (voice and lexicaux and grammatical)

Key word: the holy quran, Arabic dialect, quranic reading, linguistic

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

1. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، دت.
2. ابن الجزري، أ– النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع، دار الفكر، بيروت، دط، د ت.
3. ابن الجزري، ب– منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة1، 1424هـ 2003م.
4. ابن الجزري، طيبة النشر في القراءات العشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة1، 2000م.
5. ابن الطحان، مرشد القارئ، تحقيق: معالم القارئ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة1، 1999م.
6. ابن النديم، الفهرست، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، دت.
7. ابن جني، أ– الخصائص، تحقيق: علي النجار، دار الكتب المصرية، دط، دت.
8. ابن جني، المحتسب في شواذ القراءات، دار المعارف، القاهرة، الطبعة1، 1984م.
9. ابن جني، ب– سر صناعة الإعراب، تحقيق: أحمد فريد ، المكتبة الوقفية، القاهرة، مصر، دط، دت.
10. ابن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة3، 1982م.
11. ابن سيده، المخصص، تحقيق: جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة1، 1992م.
12. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة3،دت.
13. ابن منظور، لسان العرب، تصحيح الوهاب العبيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة3، 1999م.
14. ابن هشام، أضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1399هـ، 1979م.
15. ابن هشام، شرح شذور الذهب لمعرفة كلام العرب، تحقيق: محمد الدين عبد الحميد، دار الطلائع القاهرة، دط 2004م.
16. ابن يعيش، الشرح المفصل، دار الطباعة المنيرية، مصر، دط، دت.
17. أبو بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، د ط، 1424هـ، 2003م.
18. أبو جعفر الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، طبعة1 1403هـ.

19. أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، تعليق عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 2، 2004م.

20. ابو شامة عبد الرحمان بن اسماعيل بن ابراهيم، إبراز المعاني من حرز الأماني، تحقيق: ابراهيم عطوط عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

21. أبو عمر الداني، الأحرف السبعة، تحقيق: عبد المهيمن الطحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط1، 1988م.

22. أبو عمر الداني، جامع البيان للقراءات السبع، جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة1، 2007م.

23. أحمد بن محمد البنى، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات العشر – المسمى منتهى الأماني والمسرات في علم القراءات تحقيق شعبان محمد اسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة 1، 1407هـ 1987م.

24. أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، طرابلس، دط، 1983م.

25. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة1، 1976م.

26. الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق: فائز فارس، دار البشير ودار الأمل، دط، دت.

27. أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، لبنان، طبعة 1، 2002م.

28. الأصفهاني، بلاد العرب، تحقيق: أحمد الجاسر، دار اليمامة للترجمة والنشر، الرياض، دط، دت.

29. الانباري، إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق: محي الدين عبد الرحمان رمضان، مطبوعات اللغة العربية، دمشق

30. الأندلسي، ارتشاف الطرب لبيان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة1، 1998م.

31. الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة1، 1983م.

32. أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة2، 1997م.

33. أيمن بقلة، تسهيل علم القراءات، الجامع لكل من طريقي الشاطبية والذرى والطيبة، تقديم محمد فهد خاروف، الطبعة1، 2009.

34. إيميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار المعالم للملايين، بيروت، الطبعة1، 1982م.

35. البخاري، صحيح البخاري، تدقيق مصطفى ديب البغاء، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة3، 1987م.

36. البدراوي زهران، محاضرات في علم اللغة العام، دار العالم العربي، القاهر، دط، 2008م.

37. بطرس البستاني، محيط المحيط، بيروت، لبنان، دط،1977م.

38. الترميذي، الجامع الصحيح لسنن الترميذي، تدقيق احمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة3، دت.

39. توفيق محمد شاهين، علم اللغة العام–دراسات لغوية– مكتبة وصية، القاهرة، الطبعة1، 1980م.

40. تيمور أحمد باشا، لهجات العرب، مؤسسة هنداوي سي أي سي، دط، دت.

41. حامد هلال عبد الغفار، اللهجات العربية نشأة وتطورا، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ، 1998م.

42. حسني عبد الجليل يوسف، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد العليم النجار، دار إحياء كتب السنة، القاهرة، دط، 1994م.

43. خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبعة جامعة الكويت، دط، 1970م.

44. الخطيب عبد اللطيف، معجم القراءات، دار سعد الدين، دط، دت.

45. خلف حمود بن سالم الشغدلي، التيسير في القراءات السبع، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة1، دت.

46. داود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة، المكتبة العلمية، باكستان، ومكتبة الدار الإسلامية الكويت الطبعة1، 1396هـ، 1970م.

47. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، الطبعة 2 1408هـ.

48. رابين نشيم، اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة وتقديم عبد الكريم مجاهد، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت الطبعة1، 2002م.

49. الرازي، التفسير الكبير دار التراث العربي، بيروت، الطبعة 3، 1999م.

50. الرازي، مختار الصحاح، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة ومحمد الصادق، لبنان، دط، 1986م.

51. رمضان عبد التواب، الفصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة2، 1999م.

52. الزبيدي مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دط، دت.

53. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة 1426هـ.

54. الزمخشري، الكشاف، مطبعة انتشارات، تهران، المجلد1، دط، دت.

55. سعيد الأفغاني، في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، دط، 1407هـ،1987م.

56. سمير شريف أستيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، للنشر والتوزيع، للكتاب العالمي، الأردن، الطبعة2، 2008م.

57. سهام مادن، الآثار النحوية للاختلاف اللهجي على القرآن الكريم، جامعة الجزائر، السنة 13، العدد31 محرم ربيع الأول، 1430 يناير مارس 2009م.

58. سهام مادن، اللهجات العربية القديمة، دور الحكمة، الأبيار، الجزائر، دط، 1434هـ، 2011م.

59. سهام مادن، بين العامية والفصحى-دراسة مقارنة التراكيب اللغة العربية-، رسالة ماجيستر، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1996م.

60. سيبويه، الكتاب ، تحقيق:عبد السلام هارون، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة1، 1963م.

61. سيدي عبد القادر الطفيل، الإعراب والاحتجاج للقراءات في تفسير القرطبي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية العظمى، طرابلس، الطبعة 1، 1997م.

62. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المملكة العربية السعودية، دط، دت.

63. السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة1، 1998م.

64. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تدقيق محمد أبو الفضل، دار الفكر، الطبعة2، 1979م.

65. الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني، دار الهدى للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة3، 1417هـ-1996م.

66. الشعبان صلاح، مواقف النحاة من القراءات القرآنية، دار غريب للطباعة، الطبعة1، القاهرة، 2005م.

67. شهاب الدين القسطلاني، الطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، القاهرة، دط، 1974م.

68. شهاب الدين بن محمود عبد الغني الديمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة1، 1419هـ 1998م.

69. شوقي ضيف، تعريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، دار المعارف، القاهرة دط، 1994م.

70. صابر حسن محمد أبو سليمان، النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم، دار الكتب الرياض، السعودية، الطبعة 1، د ت.

71. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، دط، 2009م.

72. صبحي الصالح، مباحث في علم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة1، 1977م.

73. الصغير محمود احمد، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، دار الفكر، دار الفكر المعاصر، دط، 1419هـ 1999م.

74. طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1985م.

75. طه فارس، تراجم القراء ورواتهم المشهورين، مؤسسة الريان، الطبعة1، دت .

76. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، طبعة11، 1995م.

77. عبد الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة، الجامعة الاسكندرية، دط، 1995م.

78. عبد الرحمان حاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، دط، 2012م.

79. عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرءان، تحقيق: أحمد زمولي،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان الطبعة 4، 1423هـ، 2002م.

80. عبد الغفار حامد هلال، القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، دار الفكر العربي مصر، طبعة3، 1426هـ، 2005م.

81. عبد القادر سلامي، اللغة واللهجة بين الثبات والتحول، مجلة حوليات التراث، العدد 5، 2006م.

82. عبد المنعم محمد النجار، التذكير والتأنيث لغويا، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة1، 1988م.

83. عطية قابل ناصر، غاية المريد في علم التجويد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة2، 2003م.

84. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة 7، 1994م.

85. عابد بن عبد المجيد، من أصول اللهجات في السودان، القاهرة، دط، 1966م.

86. غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، منشورات وزارة الأوقاف، مطبعة الخلود، بغداد، الطبعة1، 1986م.

87. الفارسي، اللهجات في الكتاب لسيبويه، مركز البحث العلمي، السعودية، طبعة 1، 1985م.

88. الفراء معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، طبعة 3، 1983م.

89. الفرابي، الحروف، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، الطبعة2، 1998م.

90. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة8 1426هـ، 2005م.

91. القرطبي، التبصرة في القراءات السبع، تحقيق محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الطبعة2، 1402هـ 1982م.

92. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة ،بيروت، لبنان ،الطبعة 1427 هـ ، 2006م.

93. القرطبي، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، دار الكتب الجامعية، بيروت، 1408هـ، 1988م.

94. المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة1، 1994م.

95. مجدي إبراهيم مجدي ابراهيم، دراسة وصفية تحليلية في ممنوع من الصرف،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة الطبعة1، 2005م.

96. مجلة قطاع اللغة العربية والشعب والمناظرة لها، العدد 15.

97. مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، الطبعة2 1989م.

98. محمد ابو زهرة، المعجزة الكبرى للقرآن الكريم، دار الفكر العربي، دط، دت.

99. محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، الطبعة 1، 1982.

100.محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب،طباعة الأوفيست، طنطة،1417هـ، 1996م.

101.محمد عبد الواحد حجازي ، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار الوفاء، القاهرة، الطبعة1 ، 1998م.

102.محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث،دار الغريب، دط، 2001م.

103.محمد نبهان بن حسين المصري، النور السنائي في قراءة علي وحمزة والكسائي، جامعة أم القرى السعودية الطبعة1، 2006م

104.محمود فهمي حجازي، مدخل الى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، دت.

105.محيسن محمد سالم، المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر،قطاع المعاهد الأزهرية، مصر، 1428هـ، 2007م.

106.مسلم ابن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، المسند الصحيح المختصر من السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار طيبة، دط، د ت.

107.المسؤول عبد العلي، القراءات الشاذة وضوابطها، دار ابن الأرقم للرياض، دط، د ت.

108.مصطفى صالح جطل ومحمود الصغير، موقف النحاة من القراءات الشاذة وأثرها في النحو العربي، مجلة بحوث جامعة حلب، العدد السابع، دط، 1985م.

109.ابراهيم مصطفى و آخرون ،المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطبع والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، دط، دت.

110.منصور محمد بن احمد الأزهري، تهذيب اللغة، تقديم عبد السلام هارون ومراجعة علي النجار مكتبة لسان دط، العرب، د ت.

111.المهدي بوروبة، ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري رسالة دكتوراه مخطوطة نوقشت في تلمسان،2002/2001.

112.نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة عبده الراجحي، دار الوفاء الإسكندرية مصر، دط، دت.

113.نبيل محمد ابراهيم آل اسماعيل، علم القراءات، نشأته وأطواره وأثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة المملكة العربية السعودية، الطبعة1، 2000م.

114.وافي علي عبد الوهاب، علم اللغة، المحلية، نهضة مصر، دط، 1332 هـ، 1938م.

115.ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار العرب الإسلامي، بيروت، الطبعة1، 1993م.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
الشكر	
المقدمة	أ
الفصل الأول: مفهوم اللهجات والقراءات القرآنية.	
المبحث الأول: مفهوم اللهجات.	1
1- مفهوم اللهجة في المعاجم	1
2- التعريف الاصطلاحي للهجة	2
3-العلاقة بين اللغة واللهجة.	4
4- نشأة اللهجات.	5
5- عوامل اللهجات.	6
5-1-الأسباب الجغرافية.	7
5-2- الأسباب الاجتماعية.	8
5-3- الاحتكاك والعلاقات.	8
5-4- الأسباب الفردية.	9
6 - صفات اللهجات العربية.	9
7- انتشار اللهجة.	11
8- أنواع اللهجات العربية.	13
9- المقارنة بين لهجات البادية والحضر.	20
10- توحيد اللهجات العربية.	24
المبحث الثاني: مفهوم القراءات	25
1- تعريف القراءات .	25
2- نشأة القراءات.	27
3-أركان القراءات.	29
4- أنواع القراءات.	32
5- فوائد القراءات القرآنية.	36
6- القراء العشر ورواتهم وطرقهم.	39

7- أسباب اختلاف القراءات القرآنية.	42
المبحث الثالث:علاقة اللهجات العربية بالقراءات القرآنية.	49
1- علاقة اللهجات بالقراءات القرآنية.	49
2- الاحتجاج للقراءات القرآنية والتأليف فيه.	51
3- آثار اللهجات في القراءات القرآنية.	58
الفصل الثاني: اللهجات العربية والقراءات القرآنية وموقعها من المستويات اللغوية.	
المبحث الأول:اللهجات العربية و القراءات القرآنية وموقعها على المستوى الصوتية.	63
1- الإمالة.	63
2- الفتح.	65
3- ظاهرة الإظهار والإدغام.	68
4- ظاهرة الاشمام.	70
5-الهمز والتسهيل.	72
6- التفخيم والترقيق.	75
7- الإبدال.	80
المبحث الثاني: اللهجات العربية والقراءات القرآنية وموقعها على المستوى النحوي.	82
1- التذكير والتأنيث.	82
2- إلزام مثنى الألف.	85
3- الحال.	89
4- التمييز.	91
5- البدل التميمي.	92
6- المنادى.	92
7- إعراب الجمع المذكر السالم.	93
8- الضمائر.	95
9- الممنوع من الصرف.	97
10- خبر ليس المقترن ب إلا.	98
11- عمل إن.	99
12- ما التميمية و ما الحجازية.	100

المبحث الثالث:المستوى الدلالي.	101
1- الاختلافات الدلالية في الاختلافات القرآنية.	101
خاتمة.	106
ملخص.	108
قائمة المصادر والمراجع.	110